أرسين لوبين

القزم

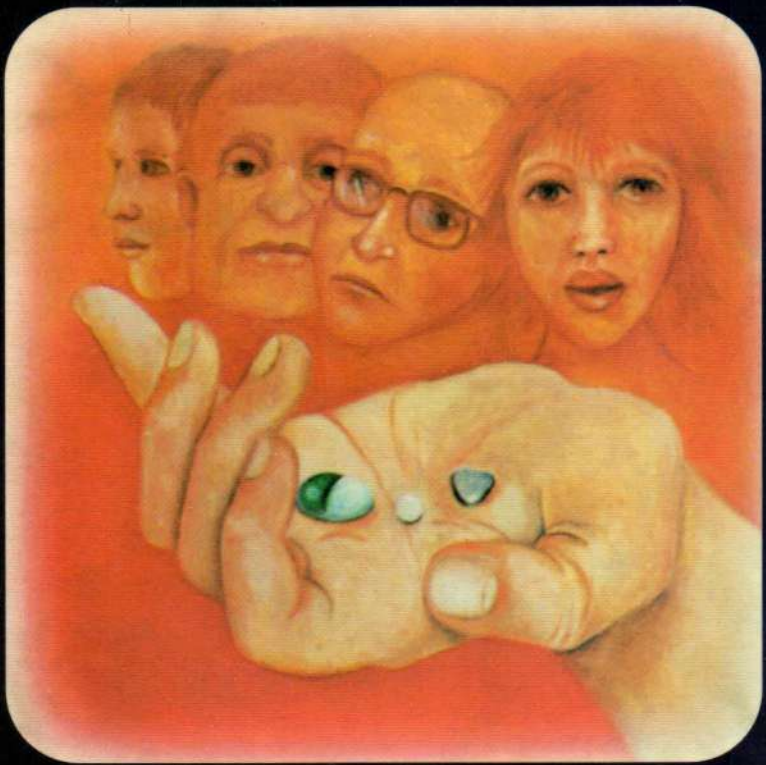

مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

القزم

(٥٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس : 401 260 9 961 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتا نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

لم يكن غريبا ان يلتقي سير "جون اوستن" مدير البوليس السري بـ"ارسين لوبين" بعد ان ذاعت شهرته كبوليس سري موفق ، تحت اسم "مارتن ديل" الأمريكي .. ولكن الغريب هو ذلك النقاش الحاد الذي حاول "لوبين" خلاله ان يقنع المدير بان بعض حوادث السيارات المعينة ، لم يك محض مصادفة او نتيجة لأعمال القضاء وتصرفات القدر .

صاح "لوبين" في تحمس :

- لا تغريني على أن اتحداك يا سير "جون" .. إن حادث انقلاب السيارة في "جريت كيربي" ، وقتل روح بريئة فيه ، جريمة لا ريب فيها .. إنني اسف إذا اثرت هذا الموضوع ، وإن كنت لا املك اي دليل مادي ، ولكنني اشعر يقيناً بصدق رايي . إن أصبع القدر توجهنا إلى الطريق التي تودها السماء لنا ، وها هي ذي اليوم توجهني إلى هذا الحادث . لقد كنت اقيم في فندق "الأسد والحمل" في اطراف "لوكستر" حين وقع الحادث الذي اشير إليه .. ولكنه ليس الوحيد ، بل هو الثالث من نوعه وهي ظاهرة غريبة مريبة ،إذا لم نتعاون على إجلائها، فقد لا يلبث أن يقع حادث رابع .

- ويحك يا "ديل" ، إنك تكاد تلفني لفا وتحولني عن ارائي .

- شكرا لإطرائك .. ولكن دعني اتتبع الحوادث ففي ليلة الحادث، وفي ذاك الفندق استلقيت على فراشي في منتصف الليل وانا يقظ اصغي لضجة الطريق واسرح البصر في الاضواء التي كانت تتراءى خلال نوافذ المخدع فقد كان هناك ليلة ذاك مسرح متنقل يحمل اسم "ليترانجير" احال ليلها نهارا .. كان معرضا في الواقع لبعض الالاعيب ولبعض التماثيل الشمعية المنحطة النوع والفن .. إنني اذكر تلك الليلة- الثانية والعشرين من اكتوبر - وكانها كانت بالأمس فقط ، رغم ان عاما اوشك ان ينقضي عليها. فهل تذكر اين وجدت جثة الفتاة ؟ .

لست اتحدث عن حادث "جريت كيربي" ، بل عن حادث "لوكستر" .

فحملق إليه سير "اوستن" مبهوتا وقال :

- في الطريق بجوار سياج قريب من حافة كثيب على مقربة من ساحة إحدى الكنائس .. وكانت ثمة سيارة محطمة في حفرة في الجانب الآخر من الطريق .. وقد كشف الحادث في الصباح التالي. اي يوم ٢٣ اكتوبر ..

- وهل قرأت تقرير الطبيب الشرعي عن أسباب وفاة الفتاة ؟

- أجل ، فقد عنيت بالحادث بنفسي .. كان عنق الفتاة مكسوراً وكان رسغها وذراعاها مصابة بجروح خطيرة إذ وقعت عليها .. وكانت فقرات عمودها الفقاري مفككة ، ولوحا كتفيها مكسورين .

- وهل عرفت سر وجود "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" في مقاطعة "لوكستر" ؟ .

- إن لكل فتاة حرية الانتقال بسيارتها أينما شاءت .. ومع ذلك فلوكستر لا تبعد اكثر من مائة وثمانية وعشرين كيلومتراً عن لندن. ولعل عجلة القيادة افلتت من يدها .

- تذكر أن الطريق كانت جافة تماما ، ولم يك ثمة اثر انزلاق على الارض .. ثم ، اتذكر النقود التي كانت مع الفتاة عند الحادث ؟ .

- لم يك معها نقود أكثر من بضع قطع نحاسية قليلة ، مما يدل على انها كانت تعتزم العودة إلى لندن قبل أن يكتهل الليل .

- ولكنني لا أجاريك في هذا الرأي ، فإن فتاة من طبقة راقية كابنةاللورد "ستيوارت" لا تنسى ان تحسب للطوارىء حسابها ..

- إذن فلعل لصا راها بعد الحادث فانتهز الفرصة وسرق نقودها .

- ولم ترك حليها التي كانت تزين أصابعها وأذنيها ؟ .

- لم تفرض السوء ولا تتبع الظاهر الجلي ؟ . حتى الجراح وجد لها تعليل ينفي الشبهات .. إن كسر العنق في حادث انقلاب سيارة امر ليس بالمستغرب .

- دعني اتم حديثي يا سير "جون" . أتذكر شهادة آنسة تدعى "ماري فارنجتون" كانت أقرب صديقات الفتاة الميتة إليها .. لقد اعترفت في

شهادتها انها كانت مع "سيلفيا ستيوارت" طيلة صباح يوم ٢٢ اكتوبر، وقد دقق قاضي التحقيق في سؤالها إذ كان يعتقد أن الحادث من حوادث الانتحار ، ولكن "ماري" كررت أن "سيلفيا" كانت في ذلك اليوم في حالة "انفعال" .. لاحظ الكلمة.. فلما ألح المحقق عليها بالسؤال لتفسر الكلمة ، فسرتها في لهجة نمت عن الذكاء .. "انفعال المتوجس المتوقع أمرا" ... بل إنها قالت فعلا " إن "سيلفيا" كانت تبدو ضحية امر مقلق ، ولكن ، مجرد انفعال ، لم تك خائفة في اعتقادي ، لا ولم تك عصبية مهتاجة ، أو مشغولة البال مهمومة ،او حتى منزعجة... فقط كانت تتوقع امرا منتظر الحدوث ، في شيء من الفضول والتلهف " . هذه نفس كلمات "ماري فارنجتون" ، مازال صداها يرن في اذني واضحا .

– لحظةواحدة ، لقد قلت إنك تعتقد أن الفتاة التي ذهبت ضحية حادث "جريت كيربي" إنما قتلت في الواقع ، فهل ترى نفس الرأي في فتاة حادث "لوكستر" ؟

– لقد قتلت "سيلفيا ستيوارت" في "لوكستر" كما قتلت الفتاة التي تدعى "فيروناهوارس" في "إيست هننجتون" ، وكما قتلت "روبي سانت" في "جريت كيربي" ، فكن "ثالوثا" محزنا ويساورني الاعتقاد انهن ضحايا رجل واحد او عصابة واحدة ..

– ما زلت أطالبك بدليل مادي إذا شئت أن اقتنع ، ودعني من الحدس والنظريات .

– لست أملك دليلا بعد ، ولكنني كنت في "لوكستر" في اكتوبر ، ورايت ما انذرني بجريمة سترت في مهارة . ثم شغلت في قضية حملتني في تتبعها إلى الصين .

– ولكن الا ترى ان ظروف حادث "لوكستر" تختلف عن ظروف حادث "إيست هننجتون" رغم أن كلا منهما كان "قضاء وقدرا" كما قرر الطبيب الشرعي ، ورغم أن كلا من الضحيتين كانت لا تحمل اكثر من قطع نقدية نحاسية قليلة ؟

- لقد فهمت غرضك .. فبدلا من أن يكون عنق "مس هوارس" مكسورا فقط كما كان عنقا مس "ستيوارت" ومس "سانت" ، وجد عنقها يكاد يكون مفصولا عن جسدها ، وقد قرر الطبيب أن الزجاج المتطاير من السيارة قد قطعه ، كما وجدت قطع من زجاج المقدمة بجوار جسدها ، مشحوذة مدببة .. ولكنني أرجوك أن تستمع لرأيي .. في الليلة التي يعتقد أن "سيلفيا ستيوارت" لقيت مصرعها فيها ، غادرت الفندق عند الغروب وخرجت في جولة في أطراف "لوكستر" ، فتناهت إلي ضجة مسرح "ليترانجير" المتنقل، فيممت شطره وو لجته .. وبعد جولة اقبلت على معرض التماثيل الشمعية ، فرأيت شخصا من رجال المسرح ، يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه .. رجلا صلب العود منتصب القامة يدعو نفسه باسم "الملازم كلاري" يبدو من مظهره انه زار بلادا عديدة وطاف في أرجاء الدنيا .. اسمر اللون ، لا تعرف جنسيته على وجه التحقيق .. وفيما انا اجانبه الحديث ، وقعت عيناي على وجه لن انساه . إذ رأيتني وجها لوجه امام فتاة كانت تنصت إلى موسيقى منبعثة من إحدى الخيام .. وادركت لأول وهلة انها ارقى من جمهور المسرح وروّاده لا سيما في ملابسها وهيئتها .. وكانت فاتنة ساحرة .. وفجاة رأيتها تضع يدها على عنقها كما لو كانت قد ذكرت أو فكرت في أمر رهيب افزعها .. كان جليا انها صادفت من قبل متاعب ظنت انها تخلصت منها فإذا بها تعود إليها .. وتألمت أسى لها ، ثم سرت في طريقي ، ولكن المنظر ظل تاركا اثره في نفسي حتى لقد ارقني طيلة الليل ، ولعل الإلهام إذ ذاك قد ذهب بنومي فقد اعتدت أن استشعر إلهاماً خفياً يوحي إلي بالشر قبل وقوعه .. وفعلاً صدق إلهامي ، إذ رأيت بعد الحادث صورة الفتاة التي ذهبت ضحية حادث انقلاب السيارة في "لوكستر" ، فإذا بها نفس تلك التي صادفتها في ملهى "ليترانجير" .. "سيلفيا ستيوارت"

وصمت "لوبين" برهة يتأمل خلالها اثر حديثه في السير "جون أوستن" ، ثم عاد يقول :

- وكيف تفسر وجود فتاة راقية في مسرح متنقل حقير ؟

- الأمر أسهل مما تتصور .. إن وجودها لا يفسر باكثر مما يفسر به وجودك .. مجرد فضول وحب استطلاع .

- ولكنها تختلف عني .. إنها فتاة ، ووحيدة. لم يك في رفقتها أحد

- تذكر انها لم تكن بالفتاة العادية .. كانت عصرية إلى أقصى حد .

- مازلت رغم ذلك ارفض رايك .. إنني أوقن تماما ان مس "ستيوارت" لم تذهب إلى مسرح "ليترانجير" إلا لغرض .. لتبحث عن شيء .. أو عن شخص .. ولعلها كانت على موعد محدد .. فإذا لم تك مقتنعا .. فدعنا من موضوع ابنة اللورد "ستيوارت". ولنتحدث عن مس "فيرونا هوارس" .. الفتاة التعسة التي لقيت مصرعها قرب قرية "إيست هننجتون" في شهر إبريل الماضي . اي بعد ستة أشهر من مصرع مس "ستيوارت" .. كنت إذ ذاك لا ازال مشغولا في القضية التي حملتني إلى الصين .. فلما عدت كان حادث "إيست هننجتون" قد فترت ضجته . بيد انني ما إن أمعنت في التفكير بعد ان قرات وقائعه حتى اقتنعت بنقطة جعلتها أولى خطواتي . فقد ذهبت إلى "إيست هننجتون" فطفت في ارجائها حتى أتيت إلى مشرب بجوار محطة السكة الحديد .. فعلمت ان "فيرونا هوارس" وجدت صريعة في صباح ١١ إبريل وكان مسرح "ليترانجير" المتنقل في ضواحي "التمنستر" لثلاثة ايام في ذلك الاسبوع . ورحل في مساء ١١ إبريل نفسه . لقد تحدث إلي كثيرون من "ابناء "التمنستر" .. ورايت الإعلانات التي كان رجال المسرح قد بثوها على جدران المقاطعة .. وصمت "لوبين" مرة أخرى يترقب اثر حديثه في المعالم التي كانت ترتسم على أسارير المدير .. ثم عاد يقول :

- لقد سعيت للتحري عن احوال هذا المسرح .. لم أر "ليترانجير" نفسه . فهم يدعونه "الدوق" وقد علمت مما التقطته انه دائما لا يرافق رجاله . ولكنه يتردد على المسرح من وقت لآخر .. ولعلنا نحتاج لكي نتذكر هذا في المستقبل .. وهناك امراة ضخمة كثيراً ما تحدث ضجة كبيرة في غياب "ليترانجير" .. وهي تدعى "إميلي" .. ولا ادري لقبها ..

وهناك "كلاري" .. وهو رجل خبيث يخيل إلي انه يلعب في الخفاء .. وقد ذكرته لك من قبل ..وهناك عدا ذلك رجال ونسوة عديدون في المسرح ... منهم قزم يعنى بالتماثيل الشمعية.. وشاب وفتاة مجهولا الأصل والنسب .. أما الشاب فيدعى "لاباتري" وأما الفتاة فاسمها "روجينا" .. يتوليان عملا غامضا .. فـ"لاباتري" مثلا على علم تام بكل ما يستدعي التنفيذ حالا .شاب ذو وجه قبيح تنتشر خلال خده الأيسر ندبة قديمة يحاول أن يخفيها بالمساحيق .. ولقد حاولت الاستعلام عن كل شخص منهم فلم اعثر على ما يستحق الذكر .. كما ان أحدا منهم لم يقع يوما في قبضة البوليس .. وهو أمر غير معهود في مثل ذاك الوسط .. ومع ذلك فهناك الحادثان .. حادثا "لوكستر" و"إيست هننجتون" ثم تأتي بعد ذلك الحقيقة الغريبة الغامضة.. فقد كان مسرح "ليترانجير" يضرب خيامه أمس على مبعدة ميل ونصف من "جريت كيربي" .. إذن فلدينا .. "لوكستر" و "إيست هننجتون" و"جريت كيربي" ..

– ويحك يا "ديل" .. لقد بدات تقلقني .. اية أزمة تكاد تخلقها؟..

– لست أملك تفاصيل الوقائع .. لا وليست لدي أدلة مادية .. لابد لي من الذهاب إلى "جريت كيربي" لأجمع لنفسي المعلومات .. تصور يا سير "جون" .. ثلاث فتيات . كلهن في نضارة الشباب وباكورته .. "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" زهرة من زهرات "صالونات" المجتمع ، شخصية بارزة بين الشباب المرح .. وجدت ميتة على بعد مائة وثمانية وعشرين كيلومتراً من بيتها وهي لا تحمل اكثر من بضع قطع نقدية نحاسية.وبجوارها سيارة مقلوبة .ثم "فيرونا هوارس" . من بنات الطبقة العاملة .. وممن يعشن في الارياف .. وقد وجدت ميتة على مسافة قريبة من بيتها ومعها بضع قطع نقدية نحاسية .. وسيارة مقلوبة بجوارها . وها هي ذي اليوم فتاة ثالثة "روبي سانت".. لست اعرف عنها اكثر من أنها وجدت بجوار سيارة مقلوبة ولكنني اعتزم البحث في اسرع فرصة ..

ففرك سير "جون أوستن" يديه وقال :

– كانت هذه الفتاة ممثلة .. ليست من الطبقة الأولى من الممثلات.. ولكنها كانت تبشر بمستقبل حسن ... وكانت على ما أعتقد ممن يعملن في المسارح الإقليمية .. ومع ذلك فهناك مسألة تحيرني .. اتذكر "مازي فارنجتون" تلك الفتاة التي ادلت بالشهادة في حادث "لوكستر" . إن لأسرتها بيتا قريبا من "إيست هننجتون" .. فهل عرفت هذا ؟ ..

– لا .. فقد أدلت في التحقيق بعنوانها في المدينة.. إذن فلم تعد الظواهر المتكررة في الحوادث الثلاثة تقتصر على مسرح "ليترانجير".. بل ها هي ذي مسألة "ماري فارنجتون" .. فقد ظهرت مرة بشخصها – في حادث "لوكستر" – وظهر ان بيتها كان قريبا من مسرح حادث ثان .. حادث "إيست هننجتون" .. إنني أعتقد يا سير "جون" أن ضحية الحادث الرابع لن تكون مكسورة العنق كمس "ستيوارت" أو "روبي سانت" . بل ستموت كما ماتت "فيرونا هوارس" في حادث "إيست هننجتون"

الفصل الثاني

انطلقت سيارة "لوبين" تسابق الريح .. وقد جلس بنفسه إلى عجلة القيادة . بينما سبح ذهنه في سيل جارف من الافكار .. كاد يسوقه اكثر من مرة إلى حادث قد تكون فيه نهايته ووجد نفسه أخيرا في الطرق الرئيسية في قرية "جريت كيربي" الهادئة الوادعة .. حتى اشرف على فندق لطيف يحمل اسم "انجيل" فعرج عليه .. وهبط من السيارة . فولج الفندق .. واحتجز لنفسه غرفة .. ثم اضطجع في مقعد في قاعة الجلوس .. وسرعان ما اشتبك في حديث مع شاب في مقتبل العمر . وسيم الطلعة .وجد فيه رفيقا انيسا .. فلم تكد تمضي دقائق معدودات حتى عرف أنه "روبرت بريسكيل" .. الوريث الوحيد لابيه السير "جيمس بريسكيل" .. وساله الشاب عما اتى به إلى هذه القرية المنعزلة فاجاب :

– لقد جئت اتصيد الأخبار للصحيفة التي اساهم في تحريرها.. الا تقرا الصحف ؟ . اما رايت شيئا عن حادث انقلاب السيارة على مقربة من "جريت كيربي" ؟ .. لقد كانت الضحية ممثلة ناشئة تدعى مس "روبي سانت" .ولعل هذا ما أعطى للحادث اهمية .. رغم كثرة عدد حوادث السيارات .. فقد كان الكثيرون يتوقعون للفتاة مستقبلا باهرا..

– الآن بدأت ادرك لحديثك معنى . فلعلك إذن جئت تحضر التحقيق ؟

– هو ذلك فانا ادعى "بالمر" واعمل لحساب "جريدة "مورننج نيوز" .. وقد طلب رئيس التحرير ان أوافيه ببضعة سطور عن التحقيق .

وحان وقت الغداء فتناولاه معاً .. ثم دعا "لوبين" زميله الجديد إلى نزهة في سيارته لمشاهدة مفاتن الريف . وانسابت بهما السيارة في سهوله . حتى لمحا عن بعد اضواء .. وترامت إلى آذانهما ضجة وانغام موسيقية ..

كان جلياً ان ثمة سيركا مترحلا .او مسرحا متنقلا .. من تلك الفرق

التي ترتزق من وراء الطواف بالقرى والبلدان ، فاقترح "لوبين" على "روبرت" أن يعرجا عليه ، وما لبث أن وفق إلى إقناعه وسرعان ما أقبلا على مسرح "ليترانجير" فاندمجا في سيل الداخلين ، كسائحين في بلد غريب يسعيان لرؤية لون من ألوان ملاهيه الشعبية . وسار "لوبين" بين الخيام وقد مضت عيناه تدققان النظر فيما تقعان عليه .. كان أي شيء خليقا بأن يقدم إليه حلا لتلك الجرائم التي يؤمن بوقوعها ، ويربط بهذا المسرح سر حدوثها !

وكان الظلام إذ ذاك قد سدل ستاره ، وبزغ القمر في كبد السماء المعتمة كواحة وسط صحراء فمضى "لوبين" و "روبرت" يجوسان خلال الخيام ورأى "لوبين" المرأتين المدعوتين "أميلي" و"روجينا" ، وبعض أفراد المسرح الذين تحدث عنهم إلى السير "جون أوستن" .. وفيما هما يكران عائدين ، مرا بخيمة اللاعبين فسرت إلى أذانهما جلبة وضوضاء تنمان عن غضب واستشاطة . وسمعا سبابا وطرقت مسمعيهما كلمة "الدوق" تتكرر في حديث منفعل .. ثم صرخة امرأة ، فأطبقت قبضة "أرسين لوبين" على كتف "روبرت" وهمس : "قف !" .

واندفع من الخيمة فجأة ، رجل انطلق يجري وهو يعصر يديه في فزع وانفعال ، ويتمتم لنفسه في زمجرة كحيوان مفزوع .. كان نفس الرجل ذا "المونوكل" الذي أسماه "لوبين" لسير "جون" "الليفتنانت كلاري" .. فتأمله "لوبين" عن كثب ، ثم وكز "روبرت" فعادا إلى السيارة وهو يعجب إذ لم ير في الجولة شخصا يمكن أن يؤخذ على أنه "ليترانجير" .. أو "الدوق" رغم أنه سمع لقبه يتردد على الألسن في الخيمة أثناء الشجار الذي انبعثت أصواته الصاخبة من الخيمة ... كذلك لم ير "لاباتري" ، ذا الوجه المشوه بالندبة .. فضلا عن أنه لم يهتد إلى سر انطلاق "كلاري" من الخيمة غاضبا خائفا ؛ رغم أنه من الرجال الأقوياء الجسورين الشرسين .

وفي الصباح التالي ، يمم "لوبين" - يرافقه "روبرت" - شطر قاعة التحقيق بمركز بوليس القرية فقدم "لوبين" بطاقة إلى الكونستابل

الواقف بالباب ، ما إن قرأ عليها اسم سير "جون أوستن" حتى سارع يرحب بـ"آرسين لوبين" وصاحبه ويقودهما إلى مقعدين في مقدمة القاعة .. ولم يك بالمكان خلق كثير ، فقد كانت القضية تبدو مجرد حادث من حوادث السيارات العادية ، التي تقع قضاء وقدرا ، فليس للجمهور ان يتوقع ما يلذ له سماعه .

وبدأت المحاكمة فوقف ضابط البوليس وأفضى - و "لوبين" يصغي له باهتمام - بان جثة الممثلة الشابة وجدت إلى جوار سيارة مقلوبة في جانب من الطريق ، فالأمر لا يعدو أن يكون نتيجة جديدة من نتائج "جنون السرعة" .. ثم دعا المحقق شخصا يدعى "توم باكستر" ، كان زوجا لأخت مس "روبي سانت" ، فالبث ان قال يجيب على اسئلة المحقق :

- لقد رأيت جثمان المتوفاة فتعرفت عليه لأول وهلة وأدركت انه جثمان أخت زوجتي ، "روبي سانت" التي كانت تقطن في المنزل رقم ١٩ طريق مارشام في "كينت" ..والذي أعرفه انها كانت في صحة جيدة لاسيما في آخر مرة رأيتها ، قبل الحادث بأربعة او خمسة اسابيع .

ودعا المحقق الطبيب الشرعي بعد ذلك فشهد بانه دعي إلى طريق "قيستا" في "جريت كيربي" في الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم السابع عشر من أغسطس ليفحص جثة مس "سانت" فوجدها مطروحة على وجهها ، وقد فارقت الحياة قبل ذلك ببضع ساعات .. وذكر الطبيب أن لوح الكتف الأيمن كان مكسورا ، وأن فقرات السلسلة الظهرية كانت مفككة ، وأن رسغي وظهري اليدين كانت مصابة بجراح وسحجات قاسية . وكان "لوبين" ينصت في إصغاء تام إلى هذه الشهادة .. ثم اختتم الطبيب شهادته بأن المتوفاة كانت بادية الصحة ، مكتملة النمو .

واستدعى المحقق بعد ذلك شخصا يدعى "جورج جرينوود" ، فقال إنه كان منطلقاً في الساعة السادسة صباحا من يوم الحادث ، يقود عربته المحملة باللبن لتوزيعها في "جريت كيربي" ، فإذا به يرى جثة الفتاة

ملقاة في الطريق ، منكفئة على وجهها وإلى جوارها سيارة مقلوبة رأسا على عقب في حفرة على جانب الطريق ، فاسرع إلى أقرب تليفون عام وأخطر البوليس .. وقد لاحظ آثار انزلاق عجلات على الأرض متجهة صوب الحفرة .

وقال المحقق للمحلفين تعقيبا على أقوال الشهود :

– أرى أن أقرر هنا أن الطريق كانت مبللة إثر مطر خفيف نزل في الليلة السابقة ، وفي رأيي أن الفتاة كانت تقود سيارتها في سرعة ، فاقبلت على بقعة موحلة زلقة ، لقد طالما نبهت السلطات إلى أن طريق "فيستا" مظلمة جدا في ذلك الجزء الذي وقع فيه الحادث .. ومن ثم فاعتقادي أن ليس في الأمر مجرد ظل للجريمة أو للتصادم أو للإهمال من أي ناحية من النواحي ..كما أن سيارة مس "سانت" لم يتم مظهرها عن أية صدمة ، فضلا عن أن جواهرها ونقودها لم تمس ..وعلى العموم فقد وجد في حقيبتها شلن وبعض الشلن كلها من القطع النحاسية .

وفرك "لوبين" يديه ارتياحا وتحمسا .. وانتهت الجلسة بقرار المحلفين أن الحادث لم يك سوى محض قضاء وقدر ..وانفرط عقد الحضور ، فتريث "لوبين" برهة ثم التفت إلى "روبرت" يستأنفه ويعده أن يلحق به في الفندق ، ثم خرج يتعقب مستر "توم باكستر" ، إلى أن لحقه في الطريق ، فما استوثق من أن أحدا لا يهتم باستطلاع حركاته، حتى مس كتفه ، وتقدم في لطف منه قائلا :

– إنني أود الحديث إليك ، فهل تسمح أن ترافقني إلى سيارتي، فاقلك إلى حيث تقصد ؟

فحدجه الرجل بنظرة فاحصة ، ما لبث العجب أن طغى على ما كان فيها من شك وريب ، فقدم إليه "لوبين" بطاقته فما إن قرأ اسم "مارتن ديل" عليها ، حتى عاد يتامله من جديد ، فقال "لوبين" وقد تأثر لسذاجة الرجل وأمن بطيبة نفسه :

– أظن أنك ستقبل دعوتي ، فاقلك إلى محطة السكة الحديد ، فلابد

انك تبغي العودة إلى المدينة .

ولم يجد الرجل اخيراً ما يحمله على رفض مثل هذه الدعوة ، فاتجها معا إلى سيارة "لوبين" ، وسرعان ما انطلقت بهما في طريقها إلى المحطة حتى تساءل "باكستر" عن غرض "لوبين" ، فقال هذا :

- لعل بطاقتي قد اطلعتك على مهمتي ، فانا اود أن القي عليك سؤالا أو اثنين .. ولعله من المستحسن أن أصارحك انني غير مقتنع بنتيجة التحقيق الذي جرى اليوم ، فما رايك انت ..؟ لا اكتمك انني لا أعمل مع البوليس السري الرسمي ، ولكنني حصلت على مؤازرة مدير البوليس نفسه ، بصفة شخصية .. إنني لا أعرف شيئا عن مس "روبي سانت" ، اكثر من انها وجدت ميتة وفي حقيبتها بضع قطع نقدية نحاسية ..

- ليس في هذا ما يدعو للعجب يا صديقي ، فإن "روبي" لم تك موفورة الغنى حتى إنها فرحت حين عينت في احد المسارح الريفية .

- اعرف ذلك ، ولا سيما وأن سيارتها كانت من طراز رخيص ، ومع ذلك فتذكر ان السيارة تتطلب نفقات وتكاليف ..

- هذا نفس ما خطر لي ، ولعلك تذكر انني قلت في شهادتي إنني لم ار "روبي" قبل الحادث بشهر ، لذا فإنني لم اك اعلم انها ابتاعت سيارة..

- إذن فهل أنباك رجال البوليس عن التاريخ الذي حصلت فيه على تصريح لقيادة السيارة ؟

- اجل ، فقد سالت عنه لفرط دهشتي ، فإذا به يرجع إلى نيف وشهرين . طلبته في اوائل مايو ، ويسري مفعوله لسنة كاملة .

- إذن فهل لك أن تحدثني عن شيء من عاداتها . أعني خارج الوسط المسرحي .

- لست اعرف كثيرا عن حياتها الخاصة ، لا سيما وانني لم اكن اراها كثيراً بعد موت اختها .. زوجتي . وكل ما اعرفه انها كانت تتردد على احد النوادي الليلية .. آه ، ترى ما اسم هذا النادي .. دعني اتذكر..

وبلغت السيارة المحطة إذ ذاك ، فهبطا وجلسا في مقصف ينتظران القطار الذي سيستقله مستر "باكستر" ، الذي كان إذ ذاك يرهق فكره ليتذكر اسم المنتدى .. وانقضت فترة طويلة ، ثم هتف فجاة :

- آه ، لقد تذكرته ، فقد حدثتني "روبي" عنه مرة .. انه يدعى "نادي العجل الارجواني" ، واظنه يقع في المنطقة المحيطة بشارع "بليندن" ..

- إنني أعرفه ، فهو منتدى للشباب كثيراً ما تحط عليه بعض الطيور الغريبة . إنك تدرك ما اقصد ولا ريب . والآن ، لقد اتفقنا في الراي على ان مس "سانت" لم تك بالغنية ، فهل تراها - صراحة - كانت في حاجة ماسة للنقود . اعني في مازق دفعها إلى ..

- لم اعرف مرة انها وقعت في مازق يدفعها إلى الإقدام على عمل بغيض .. ومع أن المرء قد يحتاج في بعض الأحيان إلى الاقتراض ، إلا أن "روبي" لم تسالني مرة قرضا ، ولم تشك إلي قط إعسارا ..

- إذن ، هلا تظن أن ثمة رجلا لعب دورا في حياتها ؟

- قد تدهش إذا ذكرت لك أن "روبي" - رغم اندماجها في الوسط المسرحي - لم تذكر لي سوى رجلين فقط .. لم تك بالفتاة التي تبحث عن الرجال او تركن إليهم على الاقل ، وما اظنك إلا سائلا عن اسمي الرجلين .. اما اولهما فكان ممثلا زاملته في أكثر من فرقة متنقلة .. رجلا ذا اسم غريب ، ولا شك انك تدرك ان اولئك القوم يتخذون لانفسهم اسماء مستعارة حين يعتلون خشبة المسرح .. كان يدعى "اردر" .. "آردر أرمسترونج" ، فقد حدثتني عنه "روبي" معجبة بسرعة خاطره حين ينقذ الموقف على المسرح ، إذا سار التمثيل في طريق خاطئة واوشك الجمهور ان يمل أما الآخر ، فإن اسمه سهل ، ويقترن بشيء يجعله ظاهرا في الذاكرة .. إنه قزم التقت به قبيل أخر لقاء لنا ، فاهتمت به ، وذكرت لي انه فذ عجيب ، فهو اقصر قزم خلق ، كما انه من امهر الناس في كل شيء .. وهو يدعى "بنجامين دوارف" .. كانت قد راته في مكان لا أعرفه ، فترك في نفسها اثرا قويا ..

- ارى ان موعد القطار قد قرب ، ولذا فاود ان اذكر لك شيئا قبل

افتراقنا .. إن اسم "بنجامين دوارف" اسم مشهور لقزم عجيب عاش حوالي سنة ١٧٠٠ في عهد الملكة "آن" ، فهل تتذكر أن مس "سانت" قالت لك إن قزمها يدعي الانتساب إلى سلالة هذا القزم ؟

- لا ..

- وهل تذكر أين التقت به ؟

- كلا ..

واقبل القطار إذ ذاك فافترقا ، وانصرف "ارسين لوبين" وهو يسائل نفسه ، ترى هل اتخذ هذا القزم اسمه محض مصادفة أم عن تفكير وروية ؟

الفصل الثالث

وجد "لوبين" "روبرت بريسكيل" في قاعة الجلوس في الفندق ، حين عاد ، وإلى جواره رجل متين البنيان ، أشيب الشعر ، مهيب الطلعة ، قدمه إليه "روبرت" على انه والده السير "جيمس بريسكيل" ، فسرعان ما ائتلف "ارسين لوبين" والرجل ، واندمجا في حديث ودي ، وقد جلس ثلاثتهم يشربون اقداح الشراب ، وفجاة سال "روبرت" "لوبين" عما فعل بعد افتراقهما ، فما إن الم الوالد باهتمام "لوبين" بحادث "جريت كيربي" حتى ساله عنه في فضول وشغف ، وتطوع "روبرت" فشرح لأبيه الحادث ، ثم ذكر "لوبين" مقابلته لزوج اخت الميتة .

واستطرد قائلا :

- إن "توم باكستر" يعيش في "بوكنجهامشير" ، في منطقة "ميسندن" .

فقال سير "جيمس" :

- ولكن ، ما جدوى ذلك .

فقال "روبرت" :

- بل ارى وجهة نظر "ديل" ، لو انك كنت موجودا يا والدي وسمعت بشهادة الرجل لأدركت ، لقد كنت في الصف الأول ، وانصت إلى حديثه، فكونت لنفسي فكرة خاصة .. فقال "لوبين" :

- لعمري إنك لذكي ، ولكن هناك نقطتان أو ثلاث مازلت حائرا في تفسيرها .. فتساءل سير "بريسكيل" :

- وما الوقائع التي تحيرك يا مستر "بالمر" (لوبين) لقد استثرت شغفي فقد كنت إخال الأمر مجرد حادث من حوادث السيارات ، وما اراكم يا رجال الصحافة إلا مطلعين على مالا يتاح للجمهور الاطلاع عليه .

وتردد "لوبين" برهة يقدر في ذهنه ما يجوز له البوح به من معلوماته ثم قال :

- الواقع انني لم أطلع على شيء كما يخيل لك يا سير "جيمس" ،

ولكن هناك اشياء تبدو لي مستغربة ، فهناك مثلا تلك القطع النقدية النحاسية التي وجدت في حقيبة المتوفاة ، كانت شلنا وخمسة بنسات ونصف كلها من القطع النحاسية ، تصور ، كلها نحاسية !..

- حقا إنه امر غريب ، ولكنني لا أستطيع أن ادرك وجهة نظرك ما لم أعرف مزيدا من المعلومات والظروف .. لعلك ترى معي أن الإنسان عرضة لأن يحمل اي أنواع النقود في جيبه ، وإنه قد ينفق فيضطر إلى الحصول على بقية ما يقدم من قطع نقدية كبيرة فيتناولها قطعا نحاسية .

- إن أهمية القضية تظهر إذا جمعت الحوادث بعضها إلى بعض ، فدعني أحدثك بما أعرف .. في ٢٢ اكتوبر من العام الماضي وجدت مس "سيلفيا ستيوارت" ابنه اللورد "ستيوارت" ، ميتة إثر حادث لسيارة في ضواحي "لوكستر" .. ومع أن مس "ستيوارت" كانت من الشخصيات البارزة في المجتمع اللندني ، فإن كل ما وجد في حقيبتها لم يتجاوز حفنة من النقود النحاسية.. ثم ، وفي ١١ إبريل من هذا العام وجدت مس "فيرونا هوارس" ميتة في "إيست هننجتون" إثر حادث لسيارة ايضا .. ومرة اخرى وجد في حقيبتها احد عشر بنسا .. كلها قطع نحاسية ! لعلك يا سير "جيمس" فطنت إلى وجهة نظري ..

فساله سير "جيمس" :

- وهلا اخبرت البوليس ؟

- الواقع يا سير "جيمس" ان الراي لا يقوم على ادلة مادية ، وكل ما هناك هو أنني جمعت ظواهر الحوادث المتكررة ، فوجدت فيها أشياء متكررة استرعت انتباهي . ولكن السلطات لا تسلم بمثل هذه الآراء النظرية ، ما لم توجد ادلة فعلية تستند إليها هذه النظريات .. ثم ، من اكون حتى تاخذ السلطات بارائي .. إنني لا أعدو ان اكون مراسلا متواضعا لصحيفة صغيرة . ومع ذلك فمن يدري يا سير "جيمس" .. إن رجال البوليس قد يعترفون احيانا بان حادثا وقع قضاء وقدرا ، ليخفوا جهودهم عن المجرمين حتى لا يشعروهم انهم في اثرهم . والآن

اسمحا لي ان اودعكما ، شاكرا للظروف السعيدة ان هيات لي سبيل التعرف إليكما .

فساله سير "جيمس" وهو يشد على يده :

- لعلنا نقرا لك في "المورننج نيوز" موضوعا مشوقا .

فضحك "لوبين" قائلا :

- وما يدرينا ان رئيس التحرير قد لا يجد لموضوعي اهمية ، فيسلمه إلى سلة "المهملات" . إنني اسف يا سيدي إذا كنت قد حملتك على ان ترى في شخصي الضعيف إنسانا ذا قيمة .. كل ما أعد به هو انني إذا سرت في بحثي موفقاً فلن اضن عليكما بانباء خطواتي .. والآن ، وداعا وشكراً !

كان اول ما اهتم به "لوبين" عند عودته إلى بيته في المدينة ، ان بحث بين الكتب التي كانت تزخر بها مكتبته عن مجلد ضخم ما لبث أن فتحه عن صحيفة معينة قرا فيها :

"لعل بنجامين دوارف" كان اعجب قزم في التاريخ ، بل إنه كان مخلوقا فذاً .. كان يبلغ طوله حوالي اثنين وسبعين سنتيمترا وقد ولد بغير يدين ولا ساقين ولا فخذين ، وكان مولده في ٢ يونيو سنة ١٦٧٤، بالقرب من "نورمبرو" في مقاطعة "براندنبرج" في المانيا.. هذا ، وقد كان آخر ابناء تسعة رزقهم والده من ام واحدة ، وقد تزوج القزم اربع مرات انجب فيها احد عشر طفلا .. كما قام في حياته بكثير من العجائب ، إذ ابدع في الموسيقى - لا سيما في استعمال الناي - كما ابتدع آلات موسيقية ظريفة .

كذلك كان ماهراً في كتابة الخط وفي الرسوم ، وكان حاذقا في لعب الورق والنرد ، واعتاد ان يقوم ببعض الألعاب والحيل في براعة .. فضلا عن انه كتب في بعض الروايات المسرحية والاستعراضية ، وكانت ذراعاه قصيرتين تنتهيان بقطعة تشبه الكف في شكلها ولا اصابع لها . كما انه كان انيقاً في ملبسه إلى اقصى حدود الأناقة ، ويقال إنه ترك لخلفائه صورة زيتية رائعة رسمها لنفسه بنفسه .

"وكان اظهر ما في الصورة ، الشعر المستعار الذي يكلل رأس صاحبها ، إذ كان مرتبا في ضفائر تنتهي كل منها بماية من الإنجيل كتبت بخط دقيق" .

وإذا انتهى "لوبين" من قراءة هذه الصحيفة اعاد المجلد إلى مكانه ، ثم اضطجع في مقعد وراح يفكر لماذا سمى قزم مسرح "ليترانجير" نفسه باسم "دوارف" ؟ . وباية طريقة اتصلت به مس "روبي سانت" ؟.

وكيف ترك في نفسها اثراً بليغاً كما يقول "توم باكستر" ؟ واين قابلته ؟ وكيف تعارفا ؟ أترى "روبي" قد ذهبت إلى مسرح "ليترانجير" كما ذهبت "سيلفيا" من قبل ؟ وتناول ورقة وقلما ، ثم مضى يخط الطريق التي سيتبعها ..

(١) يجب أن يكشف النقاب عن مقتل "سيلفيا" (٢) ثم عن مقتل "فيرونا هوارس" (٣) ثم عن مقتل "روبي" .. وفي سبيل ذلك يجب (١) أن يسعى للقاء "ماري فارنجتون" الصديقة الحميمة لـ"سيلفيا" (٢) ان يبحث عن علاقتها بـ"فيرونا هوارس" إذا وجدت اية علاقة (٣) ان يبحث عن شخص يدعى "اردر ارمسترونج" (٤) أن يبحث بين جدران المنتدى الليلي في "بليندن ستريت" عن شيء من المعلومات التي قد تساعده .. فضلا عما ينبغي أن يوجهه من عناية إلى مسرح "ليترانجير" المتنقل .. وإلى بعض رجاله وافراده.. ثم ..

ومضى "لوبين" يفكر في الحوادث الثلاثة .. وفي الأعراض التي كشفها الأطباء الشرعيون في جثث المتوفيات .. التي يعتقد أنها ادت إلى الوفاة .. وفيما بين هذه الأعراض من تشابه .. ولكن ترى هل كانت السيارات المقلوبة الثلاث تمت إلى المتوفيات ؟ ثم اين.. يوجد "ليترانجير" ؟ ولم لم تتح له رؤياه خلال زياراته للمسرح ؟ ثم .. "كلاري" .. لماذا هرع من الخيمة يوم ذهب "لوبين" مع "روبرت بريسكيل" إلى المسرح "..؟ وما السر في ذلك الفزع الطاغي الذي بدا في نظراته وهو ليس من الرجال الذين يفرون من المواقف الرهيبة ؟ و "دوارف" .. ذلك القزم الذي ذكرت "روبي سانت" أنه ذو مهارة فذة .. ثم ..

"لوكستر" .. "إيست هنتجتون" .. وأخيرا .. "جريت كيربي" .. اي اسرار تختفي تحت كل هذه الأشياء .. وتضم الفاجعات الثلاث إحداها إلى الأخرى ؟

وتضاربت الأفكار في رأس "لوبين" .. ولكنه كان لا يلبث أن يعود إلى النقطة التي بدا عندها .. النقود النحاسية .. لماذا لم تكن فضية .. او ورقية .. او ليس من الغريب الا يوجد مع أي من الفتيات الثلاث أكثر من بضع قطع من النقود النحاسية ؟

وإذ عصفت به الحيرة .. ومضت في ذهنه فكرة دفعته إلى مغادرة البيت . فاستقل سيارته إلى شارع "بليندن" . حتى إذا بلغ شارع "كوفرديل" . عرج على حظيرة للسيارات في نهاية الشارع .. فما إن رآه صاحبها يبدو كضال طريقه حتى قال :

- اظنك تقصد منتدى "العجل الأرجواني" يا سيدي .. إنه رقم ١٢ .. سر إلى الأمام .. تجده على يسارك ..

فشكره "لوبين" وانطلق يتابع سيره حتى المنتدى .. فلما بلغ بابه.. هبط يتقدم نحوه وهو يتذكر بعض الجرائم التي ذكر فيها اسم النادي من قبل دون ان يوفق رجال البوليس إلى إثبات الريب التي كانت تنتاب نفوسهم نحوه .. واختار لنفسه منضدة بجوار نهاية السلم .. فاسرع إليه رئيس السقاة في تعجل يشير له إلى منضدة أخرى .. ولكن "لوبين" هز رأسه شاكرا وطلب زجاجة شراب .. وعجب الساقي ولكنه لم يجد سبيلا إلى الاعتراض ، فذهب لإحضار الشراب .. بينما انشغل "لوبين" في تامل سيدة ذات شعر كستنائي داكن .. كانت تحدث أحد السقاة في غضب وانفعال ..

وفرغت زجاجة الشراب .. فطلب "لوبين" زجاجة أخرى .. ومضى ينعم النظر في وجوه الراقصين والراقصات .. وما لبث بعد فترة ان انتبه إلى شيء غير عادي طالعه في سلوك كبير السقاة ، فقد لاحظ انه يصوب نظره في فترات منتظمة نحو الطرف القصي من القاعة ، فراقبه في حذر ، وقد بدا امره يريبه ، ثم لم يلبث أن أشعل سيجارة

ونهض من مكانه وراح يسير في القاعة ، فما إن توسطها حتى دهش إذ راح يبحث عن كبير السقاة فلم يجد له اثرا ، بيد ان اختفاءه لم يك لاكثر من لحظة عابرة . ثم ظهر ثانية ، جالسا إلى مكتب ، منحنيا على كتاب اسود يقرا صفحاته في اهتمام وكان المكتب في شبه مقصورة في طرف الحجرة ، بدا لعيني "لوبين" في نهايتها باب صغير متوار ، يعلوه مصباح كهربي صغير ، اومض بنور احمر ما إن لمحه رئيس السقاة حتى قفز من مجلسه وهرع من الحجرة إلى السلم ، وتابع "لوبين" فحص القاعة ومن فيها وهو يحس انه قد لا يلبث ان يقع على شيء يساعده على حل المعميات ، وفجاة ، راى رئيس السقاة مقبلاً في عجلة نحوه حتى كاد يصطدم به ، فتنحى عن طريقه فإذا به يحس بيد تمس كتفه ، فالتفت ليرى وجها حبيبا وعينين ساحرتين ..

وانحنى في شغف وعجب ، فإذا بفتاة فاتنة ترقبه في صمت فترة ، ثم تساله ان يغفر لها فضولها ، وعجب "لوبين" من امرها ، ولكنها دعته إلى منضدة يجلسان إليها لتحدثه ، فاقنعها بان ترافقه إلى المنضدة المتوارية التي كان يجلس إليها عند نهاية السلم ، فما إن استويا حول المنضدة حتى قالت :

– معذرة ، لست من المترددات على هذا المشرب ، ولكنني جئت مرتين او ثلاثا ، بالتاكيد انت في حيرة ، ولكن الأمر لا يعدو ان يكون مصادفة من نوع لم اعتده من قبل ، فقد رايتك مرة قبل اليوم ، ومع انه ليس بالعجيب أن يصادف المرء شخصا مرتين أو اكثر ، إلا ان ظروف المرة الأولى التي رايتك فيها ، جعلتني اهتم بالتعرف إليك ، اجل ، فلقد رايتك للمرة الأولى هذا الصباح في قاعة التحقيق بمركز بوليس "جريت كيربي" اثناء التحقيق في حادث وفاة فتاة تدعى "روبي سانت"..

لقد انتهى التحقيق بانها ماتت قضاء وقدراً في حادث من حوادث السيارات ، لذلك عجبت إذ صادفتك مرة اخرى – وفي مساء اليوم نفسه – على بعد أميال من مسرح المصادفة الأولى .. فهلا غفرت لي

فضولي ؟!

واحس "لوبين" أن من واجبه أن يتلمس الجذر بعد أن راى أن الفتاة تعرف شيئا عن حركاته ، في ذلك اليوم على الأقل ، فتاملها برهة وهو يتدبر الموقف ثم قال :

- لنكن على صراحة في حديثنا .. ما رأيك ؟.

- هذا غاية ما ارجوه .. إنني ادعى "ماري فارنجتون" فما اسمك ؟.

- "ديل" .. "مارتن ديل" ..

فرفعت الفتاة يدها إلى فمها ، وومضت عيناها في دهشة وهتفت :

- إذن ، فانت ..؟ إذن ، فلعلك .. اواه ، لست أدري كيف اعبر..

- سأساعدك .. لقد بدات ابحث عنك يا مس "فارنجتون" منذ أكتوبر الماضي ، ففي ٢٧ اكتوبر سمعت عنك ، وفي ١١ إبريل قررت السعي للقائك ، وفي ١٧ اغسطس ايقنت أن من الضروري أن نلتقي .. لقد كنت تعرفين "سيلفيا ستيوارت" .. آه ، هل ادركت تماما لم كنت اسعى للقائك ؟.

- ولكن ، ماذا جئت تفعل هنا ؟.. ارجو أن تكف عن غموضك وتكتمك.. ولماذا ذهبت إلى "جريت كيربي" اليوم ؟.

- ولماذا ذهبت انت ؟.. آه ، ها قد بدات تتضايقين ، إذن فخبريني عما تعرفينه عن "فيرونا هوارس" !.

فرفعت أصبعها إلى شفتيها وهتفت :

- صه . إنك لا تدري مدى ما نتعرض له من خطر بذكر الأسماء.. إذن فقد كنت على حق حين ظننت أن وراءك أشياء .

- إذا شئت الحق ، فإنني اخبرك اني قد سمعت عن "سيلفيا ستيوارت" ، وعن "فيرونا هوارس" وعن "روبي سانت" .. وعن موتهن ، ولكنني لم اقتنع بنتائج التحقيق .

- حمداً لله .. لقد وجدت من يشاطرني الراي . ولماذا جئت هنا؟

- لقد ذكر لي زوج أخت "روبي سانت" - ويدعى "توم باكستر" - أن الفتاة كانت تتردد على هذا المكان في بعض الأحايين .

– لا ريب انك لم تك تتوقع أن تلتقي بهذا الرجل في "جريت كيربي" ، بل ولعلك لم تكن تتوقع قط أن تعرفه ، فما الذي يحملك إذن على الذهاب إلى هناك ؟

– لقد كنت في "لوكستر" حين قتلت "سيلفيا ستيوارت" ، ثم رحلت للخارج لسوء الحظ ، فوقع في غيابي حادث "فيرونا هوارس" ، ومع انني لم أعد إلا بعده بزمن ، إلا انني قرأت ما حملني على أن اتوقع حادثا ثالثا من نفس النوع .. من المعقول أن الشك في أمر ماشيء ، وإثباته ماديا شيء آخر .. وهذا ما قد يتوقف على الحظ .. إنني لا أعمل لحساب البوليس ، ولست من رجاله الرسميين ، ولكنني أشبع هواية خاصة في نفسي .. والآن ، هلا بادلتني صراحة بصراحة ؟.

ورمقته برهة من خلال أهدابها الجميلة ثم قالت :

– لقد كانت "سيلفيا ستيوارت" أحب صديقاتي وأقربهن إلي .. وهذا ما يجعلني أوقن – مما أعرفه عنها – أنها لم تذهب إلى "لوكستر" يوم الحادث إلا لأمر ذي أهمية حيوية لها .. إنها قصة طويلة ، ومع ذلك فسأحاول أن أقصها عليك .. إنني أعيش مع أسرتي في قصر ريفي في "إيست هنتجتون" . ولقد اعتاد أخي "سوينبرن" – وهو أخ غير شقيق – أن يتردد على هذا المنتدى ..

وهنا التقى "سوينبرن" بـ"سيلفيا" منذ عام ، وكنت لم أر المكان بعد ، إذ إنني لم أت إلى هنا للمرة الأولى إلا منذ أسبوعين فقط .. وأحب كل منهما الآخر ، أو على الأقل ، أحس كل منهما بميل قوي إلى الآخر ، بقدر ما أستطيع أن أحكم كأخت للشاب وصديقة للفتاة .. وبعد فترة ، دعا "سوينبرن" "سيلفيا" إلى "إيست هنتجتون" .. إلى قصرنا .. وكثيرا ما كانت "سيلفيا" ترجوني أن أصحبهما إلى هذا النادي ، ولكنني كنت ارفض ، إذ لم اك اعتقد أن "سوينبرن" يلذ لوجودي معهما فأعكر عليهما اجتماعاتهما .. كما انني لا أحب السهرات .. وظلت "سيلفيا" معنا في "إيست هنتجتون" طيلة أواخر الصيف ، أعني طيلة أغسطس وسبتمبر وكانت تصحب "سوينبرن" في كثير من الأمسيات إلى المدينة

ثم .. وفي ذات صباح ، لاحظت على "سيلفيا" وجوماً لم ادر ماتاه ، وكان ذلك عقب ليلة سهرتها مع اخي في نادي "العجل الأرجواني".

كانت مكتئبة واجمة ، ولكنها لم تلبث في نهاية النهار أن عادت إلى حالتها الطبيعية . وبعد اسبوعين وفي ذات صباح ، وعقب سهرة اخرى قضياها في نفس المكان ، لاحظت أن "سيلفيا" واجمة مرة أخرى.. ولكن ، ما إن انقضى شهر سبتمبر حتى كانت قد استعادت مرحها . إنني لم أذكر كل هذه الأشياء للمحقق ، فقد كنت موقنة انه سيعتبر هذه الملاحظات ضربا من الحماقة .. ولكن أحداً لم يك يفهم "سيلفيا" المسكينة مثلي .. لقد ظللت افكر في مصرعها منذ وقوعه ، ولكنني لم اك اجد سوى امرين اعتمد عليهما .. احدهما هو الذي حدثتك عنه ، والآخر هو الذي جدا بي إلى المجيء هنا .

وصمتت برهة فتطلع إليها مصغياً في شغف ، وما لبثت أن عاودت الحديث:

- أرجو ألا تستجمقني . فلقد حدث ذات صباح أن قصدت المدينة لابتاع بعض الحاجات ولاذهب إلى مصور لعمل صورة جديدة لي .. كان هذا في الاسبوع الأول من أكتوبر فلما وصلت من المدينة ، سرت في الطريق الصاعدة خلال تل هاي ، فإذا بي لدهشتي ارى "سيلفيا" امامي ، وما كنت اتوقع ان تكون على مقربة من المكان إذ كان "سوينبرن" قد انباني انها ذهبت لزيارة صديقة لها - ستمكث معها اياما - بقرب "البايذز" .. وكان يسير معها رجل لا اعرفه .. غريب المنظر، نادر المثال . كان شديد السمرة ، يميل إلى الطول ، ويبدو جليا انه أجنبي . كما انه كان يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه .

والآن ، لاحظ أن رئيس السقاة يرقبنا منذ .. برهة طويلة ، ولست اطمئن إلى نظراته ، ولا إلى هذا المكان الذي يخيل لي انه مليء بالشخصيات الغامضة ، فتعال نرقص معا حتى ندرأ شبهات الرجل .

ورقصا وقتاً ، ولكن عيني كبير السقاة لم تفارقاهما ، فدعت الفتاة صاحبها إلى أن يهبط معها السلم إلى الطابق الأسفل .

وبعد تسع درجات ، قادت مس "فارنجتون" "لوبين" خلال ردهة إلى أحد أجزاء المنتدى الخفية عن عيون الأغراب من الرواد ، والتي اعتاد العملاء الدائمون المعروفون أن يمارسوا فيها شتى انواع الميسر .

وسألها "لوبين" :

- ألم يداهم البوليس هذا المكان قط ؟

ومضى يرقب القوم المجتمعين حول الموائد ، ولكنها لم تجبه لتوها ، بل راحت تحدثه عن أشياء لاقيمة لها إذ لاحظت ان عيونا ترقبهما في تلصص ، وان رجلا ضخم الجثة يحوم حولهما ، حتى إذا ابتعد . قالت :

- إن البوليس دائم التردد على المنتدى ، ولكنه لا يفعل اكثر من ان يسجل أسماء الموجودين ، ثم ينصرف .. ولكن .. أية فضيحة قاسية للموجودين ، ومنهم من يستمتع بمكانة في المجتمع ، ولذا فهم غالبا يملون أسماء مستعارة !

وانقضى نصف ساعة ، ثم ضاق "لوبين" ذرعا بالمراقبة التي كانت تحوطهما ، وتاق إلى أن يسمع بقية ما لديها من معلومات عن "سيلفيا ستيوارت" .. ولكنها فضلت أن يتركا ذلك لفرصة أخرى ، إذ لم يعد الجو يسمح .. واتفقا على أن يلتقيا في نفس النادي في الليلة بعد التالية .

وبعد أن استوثق "لوبين" من انها لن تقص على أحد - ولو كان اخاها نفسه - امر لقائهما هذا ، تحول بهم بالانصراف ، فكاد يصطدم بشخص ما إن تطلع إليه حتى وجده نفس الرجل الضخم الذي كان يرقبهما . واستعر الغيظ في نفسه ، ولكنه تمالك اعصابه وانصرف .

الفصل الرابع

كانت الضجة تبلغ اقصاها في مسرح "ليترانجير" المتنقل في ذلك الصباح ، إذ صدرت اوامر المدير بالرحيل شمالا ، بعيداً عن قرية "جريت كيربي" ، إلى بلدة "سانت ليدون" . وكان الهرج يملأ كل مكان ولكن همسات افراد الفرقة كانت تطغى عليه . همسات مكتومة يسودها الخوف وتخالطها الرهبة ، فقد سرى بين الجميع أن "ليترانجير" قد حضر ، وانه سيكون موجودا في خيمته عندما يستقر المسرح وزاد من ثقة القوم بذلك ، ان ظهر "لاباتري" بينهم ، فاوجس الجميع خيفة وقلقا ، ووقر في نفوسهم ان "الدوق" يعد العدة لأمر خطير . وتساءلوا فيما بينهم : "ترى من الضحية هذه المرة ؟"

وثبت "كلاري" "المونوكل" على عينه ، وابتسم في سخرية ، ثم أصلح من وضع الضمادة التي كانت تحوط ذراعه وحرك سيجارته بين شفتيه وتمتم لنفسه :

– إذن فقد عاد ذلك الوغد ؟ إن الجميع يرتجفون للنبأ ، فيا للجبن !

واقترب منه "لاباتري" إذ ذاك ، بوجهه المندوب ، فحياه ، ووقفا وجها لوجه يرمق احدهما الآخر وكانما يقدر مدى قوته .. وقال "كلاري" أخيرا :

– إذن فقد عدت بيننا يا "لاباتري" ؟.. كم تغيرت الحياة وتبدلت!

وصمت "لاباتري" برهة لا يجيب ثم قال في صوت اجش جاف :

لقد ارسلني "الدوق" لأنبئك انه يريدك في الظهر تماما ، في خيمته عند أول نقطة نقف فيها .. وعليك أن تحضر معك كتابك "الكتاب الذي تحمله منذ إبريل" ، كما يقول .. هل فهمت يا "ليفتنانت" ؟

– فهمت يا سيد "لاباتري" !.. فهمت يا مستشار "الدوق" .. ترى من تظن نفسك ايها الحقير حتى تصدر إلى "كلاري" تعليماتك واوامرك ؟.

وتوقع الجميع أن اللحظة الحاسمة التي ينتقم فيها "كلاري" لكرامته وكرامتهم من "لاباتري" المغرور قد حانت .. ولكن "لاباتري" تمالك نفسه ،

وتحول في خطى مسرعة حتى لحق بالقزم "دوارف" فصاح في صوت حاد :

– "دوارف" .. يرغب "الدوق" في رؤيتك ورؤية بعض افراد غيرك عند الظهر تماما ، في أول نقطة نقف فيها .. ولا تنس أن تحضر معك كتابك الذي تحمله منذ إبريل .. افهمت ؟

فساله القزم وهو يرتجف خوفا : وكيف هو يا "لاباتري" ؟.

– لا يبدو مسرورا يا "دوارف" ، ولكنني عرفته في حالات اكثر من هذه سوءا .. ما الذي يخيفك ؟ .. كل ما هناك انني وهو قد غبنا عنكم طويلا ، ولذا فهو يود مراجعة كتبكم .

ووقف "لاباتري" فترة ينصت إلى تملق القزم وتودده إليه ، ثم تحول يجوس خلال العربات التي كانت تحمل خيام المسرح المتنقل وادواته.. وما إن تجاوز الوقت الساعة الثانية عشرة بقليل وقد توسطت الشمس كبد السماء ، حتى صدرت كلمة "ليترانجير" فوقف الركب ، وضربت ثلاث خيام خصصت إحداها لـ"ليترانجير" بينما اقبلت النسوة يعاونهن الرجال على تجهيز الغداء في الخيمتين الاخريين .. وفجاة ، أحس "كلاري" بيد تمس كتفيه وإذا بـ"لاباتري" يدعوه إلى خيمة الرئيس حيث سبقه "دوارف" فنحى "كلاري" ذا الوجه المندوب عن طريقه وسار والآخر يتبعه في احترام .

وكان "ليترانجير" يجلس إلى منضدة صغيرة ، وقد ارسل يده اليمنى تعبث بذقنه في صبر نافد ، وهو ينظر إلى بضعة دفاتر سوداء ملقاة أمامه .. وكان "دوارف" يجلس بجواره منكمشا بادي الذلة والاكتئاب .. ووقعت عينا "الدوق" على ذراع "كلاري" المضمدة فساله عما بها .. وحاول "كلاري" أن يهون الأمر ، ولكنه ما لبث أن عض شفته حين الح "الدوق" في سؤاله وقال :

– كل ما هناك ان فارا ابيض من فيراني فر ، فلما امسكت به عضني.. ولك أن تحمد الله انه لم يعض فتاك "لاباتري" بدلا مني، فإن الدم الأسود جرحه قاس ..

وساد صمت كانت عينا "الدوق" خلاله ترمقان "كلاري" في حدة، ثم ما لبث المدير أن قال :

- إنني انصحك يا "كلاري" من قرارة قلبي ألا تحتك بي .. قد يلذ لك ان تشتجر مع "دوارف" او مع "لاباتري" ، ولكن إياك وغضبي .. اجلس..

وجلس "كلاري" واضعا إحدى ساقيه على الأخرى ، في برود واستخفاف .. وساله "الدوق" عن الكتاب الذي في عهدته منذ إبريل فقدمه في صمت ثم قال :

- لقد بدأت حسابه منذ كنا في "إيست هننجتون" . بناء على تعليماتك .. أما ما قبل ذلك ، فقد أعدم .. بناء على أوامرك أيضا.

وتصفح "ليترانجير" الكتاب وهو يزمجر بين لحظة وأخرى ثم قال:

- م م .. ليس كما كنا نرجو .. هه ؟.

فهز "كلاري" كتفيه باستخفاف ، بينما كان "دوارف" ينقل بصره بينه وبين "الدوق" في فضول ، وقد لذ له أن يشاهد القوتين تصطدمان .

الفصل الخامس

للمرة الثانية في ذلك الاسبوع ، ولج "لوبين" منتدى "العجل الأرجواني" فناول الخادم المختص معطفه وقبعته وأشعل سيجارة، وتقدم كشخص الف التردد على المنتدى ! فاقبل على المشرب الذي في صدر المكان ، وطلب إلى الساقي أن يهيئ له شرابا معينا ، وكانه على معرفة بالمكان وسقاته وتناول "لوبين" قدح الشراب والكاس فحملهما بنفسه إلى إحدى المناضد وجلس .. فإذا بحركة في الطابق الأسفل - حيث تقوم حجرات المقامرة - وإذا بـ"ماري فارنجتون" صاعدة ، وإذا بساق ينحني أمامها في احترام مقدما لها باقة من الورد تقبلتها منه شاكرة مسرورة ، ثم دارت ببصرها في ارجاء المكان ، حتى عثرت على "لوبين" فاتجهت صوب منضدته .. وحياها هذا في رقة ولطف ، ثم طلب لها شرابا ، ولما استوثق من ابتعاد الساقي ، سالها عن أخيها فقالت :

- اطمئن فهو لن ياتي إلا في ساعة متاخرة .. إنني ادرك سر قلقك ، ولكنني أؤكد لك ان احدا لم يطلع على امرك ، لا وليس ثمة من يعرف شيئا عن لقائنا .

- إذن ، فإذا اضطررت إلى أن تقدميني إلى أي احد فقدميني على انني مخبر في صحيفة "المورننج نيوز" .. وليكن اسمي "بالمر" ، وإياك ان تدعيني "ديل" ..

وادهشتها كلماته التي اعقبت ذلك إذ مضى يحدثها - فجاة - عن رواية مسرحية دون اية مناسبة للحديث ، ولكنها ما لبثت أن ادركت السر حين رأت الساقي يبرز من خلف احد الاعمدة المقامة في القاعة ، يحمل الشراب ويقبل في خطى خفيفة .. فلما انصرف الساقي ، مال "ارسين لوبين" نحوها قائلا :

- إنني أريد أن أعرض عليك خطتي ، ولست اقسرك على امر ففي وسعك أن ترفضي .. يجب أن يكون بيننا تفاهم مطلق وإلا فلا ..

وازداد ميله نحوها ، ثم شرع يسر إليها أمرا فانصتت في اهتمام وإصغاء .. وفجأة ابتعدت عنه وقالت في لهجة جافة :

- وما ادراك انني لن اصدك يا .. يا مستر .. يا مستر "بالمر" ؟.. يخيل إلي أنك تظن في نفسك "دون جوان" .. ومع ذلك ، أتمم حديثك .. تكلم .

وعجب "لوبين" في نفسه ، ولكنه لم يجد حرجا من متابعة حديثه، فلما انتهى نظر إليها متسائلا .. ولكنها كانت تنظر إلى ما خلفه ، إذ رأت ساقيا وشابين مقبلين نحوها ، فلم تلبث أن نهضت من مقعدها متجهمة الوجه ، وصاحت في "لوبين" مغضبة :

- اخرج من هنا .. إياك أن تجرؤ ثانية .. اخرج .. اغرب عن نظري !

وهم أن يسائلها سر هذا التطور الغريب ، ولكنه رأى في نظراتها ما اقنعه بالانصراف في صمت حتى إذا بلغ الباب التفت، فإذا بالشابين يقفان معها .. والتفت أحدهما نحوه متابعا إشارة "ماري" ، وكان شابا طويلا اسمر اللون نوعا ، فاشرقت في ذهنه فكرة طارئة وهمس : "لعمري إني لأعرف هذا الشبه .. ولكن ، وداعا أيها النادي مؤقتا ، وإن لم أودع أسرارك الغامضة"

ولو أن "أرسين لوبين" استمع إلى حديث الفتاة والشابين لسمع الأسمر من هذين يقول :

- اقدم لك اختي يا "بريسكيل" .. لعمري ، إنه لمن خطا الظروف أنكما لم تتقابلا قبل اليوم وهذا صديقي "روبرت بريسكيل" يا "ماري" .

وتبادلت "ماري" والشاب التحية ، ثم سألها عن سر غضبها من الرجل الذي كان معها عند مقدمهما فقالت وهي تعض شفتها وتقطب جبينها :

- لقد استثار غضبي .. على الرغم من أنني رفضته عدة مرات، إلا انه شاء أن يلح في طلب يدي ، فاضطررت إلى طرده .

فتداخل اخوها "سوينبرن فارنجتون" وسألها : ومن يكون ؟

- انى لي أن اعرف ؟... إنه رجل غريب ، ويخيل إلي أن هذا النادي

أصبح ياوي أشكالا قذرة وأنواعا وضيعة من الناس .

وهم "سوينبرن" أن يعلق على كلماتها ولكنها رجته أن يدع هذا الموضوع جانبا ورجته أن يصحبها إلى حجرة المقامرة بالورق ، فإن في نفسها رغبة للعب .. وحبذ "روبرت بريسكيل" فكرتها وعيناه تومضان .. وسرعان ما كان ثلاثتهم في إحدى حجرات الطابق الأسفل، وقد وقفوا يرقبون اللاعبين ، وما لبثت "ماري" أن تقدمت فالتقت بمبلغ ، فتناوله رجل ما إن رآه "بريسكيل" حتى بهت إذ كان نفس الرجل الذي رآه حين حضر تحقيق وفاة مس "روبي سانت" .. الرجل الذي سمى نفسه "توم باكستر" وذكر انه زوج شقيقة المتوفاة !.. ولكن "باكستر" لم يبد دهشة حين لمحه ، بل تابع الانصراف إلى اللعب بكل حواسه .. ودار اللعب فخسرت "ماري" .. ودعاها أخوها إلى أن تقنع بهذا النصيب ، ولكنها أصرت على أن تجرب حظها مرة اخرى .. ومرة أخرى خسرت ، فعضت على شفتيها وفغرت عينيها وتبدى العناد على اساريرها ، ولم تعبأ بنصح اخيها فعاودت المجازفة مرة ثالثة و "سوينبرن" واجم متوجس لما تبدى عليها من انفعال .. وقال "سوينبرن" اخيرا إذ أبى سوء الحظ ان يزايلها :

– هلا كففت عن هذا الإصرار ..؟ ما أظنك إلا فقدت كل نقودك.

ولكنها لم تلتفت له ، بل وقفت جامدة وقد تقلصت كل عضلاتها ، واتسعت عيناها وابرقتا ببريق مخيف ، ومد يده نحوها ، فتضرج وجهها ، ثم انجابت عنها فترة الجمود ، وتهدج صدرها ، وترنحت قليلاً ، وما لبثت أن ندت منها صرخة ثم ولت مهرعة من المكان ، فصاح "سوينبرن" في "بريسكيل" في اقتضاب : اتبعها !..

فتبعها الشاب دهشاً مبهوتا ..

الفصل السادس

اقبل "لوبين" على قرية "إيست هننجتون" بعد الساعة السابعة بدقائق ، من صباح يوم من ايام اغسطس الصافية ، فعرج على اول مشرب صادفه عند مدخل القرية ، وإن هي إلا دقائق حتى كان قد اندمج في الحديث مع صاحب المشرب وبعض رواده ، واخذ صاحب المشرب يشير خلال النافذة إلى المناظر المنبسطة فيعرفه بأسماء الجهات ويحدثه عن روعة ما فيها من جمال طبيعي، وما لبث الحديث أن انساق إلى الحوادث التي جعلت اسم "إيست هننجتون" يتردد في الصحف ، وصاح احد الحاضرين متحمساً للموضوع :

- إنك ولا ريب يا سيدي تذكر آخر هذه الحوادث ..؟ كيف لا ..؟ حادث ابنة "بوب هوارس" ، الحادث الذي كتبت صحف لندن عنه وعن التحقيق الذي أعقبه .

وهتف "لوبين" كمن تذكر الحادث :

- آه ، اجل ، لقد تذكرت القصة، كان حادثا من حوادث السيارات ، وقع على مقربة من قرية "إيست هننجتون" ، وقد وجدت الجثة يكاد يكون رأسها منفصلا عنها بفعل قطعة من الزجاج وجدت بجانبها .

فقال الرجل :

- هو ذلك ، لقد كان حادثا محزنا يا سيدي ، لا سيما لنا نحن ، فإنك تدرك مدى الرابطة التي تربط اهل القرية الواحدة ، إذ يعرف كل منا الآخر كل المعرفة ، إن "بوب هوارس" واحد منا ، وكلنا يعرف "فيرونا" منذ كانت طفلة حدثة ، لقد حزن ابوها كل الحزن عليها ، وكذلك الشاب "بيتر صمويل" الذي كان يحبها ، لقد كان من المنتظر أن يعلنا خطوبتهما . وكان الشاب جديراً بـ"فيرونا" ، فهو طيب مستقيم .

وقال آخر :

- كم كانت "فيرونا" جميلة فاتنة !..

وتساءل "لوبين" :

- وهلا لا يزال "بيتر صمويل" يسكن في القرية ؟..

فأجاب الرجل الأول :

- كنت اظنه سيهجرها إثر الحادث ليبتعد عن موقع الفاجعة التي حطمت قلبه ، ولكنه لم يفعل ، إن اباه من عمال السكة الحديد الذين يعملون قريبا من "التمنستر" ، وهو يعيش معه في أحد الاكواخ المجاورة لقصر الكولونيل "فارنجتون" ، إن "بيتر" كهربائي بارع ، ولعله ورث حذقه ومهارته عن اسرته فقد كان ابناؤها ميكانيكيين ومبرزين في الصناعات المختلفة .

وما لبث "لوبين" ان حيا القوم وعاد إلى سيارته فانطلق في طريق "التمنستر" حتى إذا بلغ "بلينذن بارك" ، عرج مع انحناءة الطريق فتبدى له قصر "فارنجتون" - كما وصفه صاحب المشرب- وخلفه صف من الاكواخ التي كان يقطن احدها "بيتر صمويل" ، وهبط من السيارة عند أول الاكواخ ، فبدت له امراة تقف على باب أحدها فتقدم منها وحياها باحترام ، ثم سالها عما إذا كانت تعرف "بيتر" ، وفي عاطفة أهل الريف الذين لا يضنون بمساعدة ما دامت في طوقهم ، اشارت له المراة إلى كوخ قبيل نهاية صف الاكواخ ، فعاد إلى سيارته ودلف مقتربا منه ، ثم هبط ودق الباب.

وفتح له الباب شاب مفرط الطول ، بادي عظام الوجنتين ، اشقر الشعر ، نحيل الجسد ، ما إن رأى "لوبين" حتى دهش ، ولكنه لم يتردد في أن يدعوه إلى الدخول حين سمع منه انه جاءه في امر مهم .

وجلس "لوبين" إلى الشاب في حجرة جلوس نظيفة رغم تواضع أثاثها ، ثم بادره قائلا :

- اعرف انك في عجب من امر زيارتي ، ولكنك ستزداد دهشة حين تعلم انني حين جئت إلى "إيست هننجتون" - لأمر خاص وهدف معين- لم اكن قد سمعت عنك او حتى علمت بوجودك ، والواقع انني اقوم ببعض التحريات واحس بحاجة إليك لأن الظروف حبتك بما قد يساعدني ، إنني اريد ان اوجه إليك بعض اسئلة عن فتاة كنت تعرفها.

وفهم "بيتر" اية فتاة يعني فتجلى الألم على أساريره وساله ان يدع موضوعها جانبا حتى لا يهيج كوامن اشجانه . ولكن "لوبين" قال في تلطف :

- إنني اقدر أساك ولكنني في حاجة إلى معونتك . إنني أريدك على ان تعمل معي ضد القوة الشريرة التي قضت على فتيات جميلات ثلاث . ترى افهمت ما أعني ؟

فتجلت الدهشة والحيرة على ملامح الفتى وتساءل :

- اتعني ان "فيرونا" ذهبت ضحية مكيدة دبرت لها ؟ لقد طالما خالجتني هذه الفكرة يا سيدي خلال الأشهر الأخيرة ، وراحت تراود ذهني ليلا ونهارا ، دون أن ادري لها اي سبب ، او اعتمد فيها على دليل محسوس .

- وليس لدي أنا الآخر أدلة مادية يا "صمويل" ولكن هذا ما أسعى إليه ، فحدثني بكل ما تعرفه عن "فيرونا هوارس" : عن عاداتها ، اخلاقها ، افكارها .. عن كل شيء .

واطرق "بيتر صمويل" يزن الكلام في راسه تارة ، ويتفكر في حقيقة موقف زائره تارة اخرى ، ويقاوم أشجانه والجرح الذي نكاه الحديث في قلبه تارة ثالثة . ثم قال أخيراً :

- كانت "فيرونا" ابنة "إيست هنجتون" الحقة إذ ولدت وترعرعت فيها ، وكانت ابنة احد عمال السكة الحديد - ويدعى "بوب هوارس" - ممن كانت الصداقة الوطيدة تؤلف بينهم وبين أبي ، ولذا فإنني عرفت "فيرونا" منذ الصغر وجمعتنا مدرسة المجلس في "التمنستر" في صبانا فزادت من علاقاتنا .. لم تك فتاة عادية تشبه الفتيات الأخريات في شيء ، بل كانت أجمل وارشق فتاة في الريف بأسره . ولكن هذا لا يهمك في شيء إذا صح حدسي فاخبرك بشيء آخر . كانت أول ظاهرة ألمتني ان "فيرونا" اصيبت ببعض التغير حين استبدلت بعملها غيره . لقد لاحظت ذلك واضحا وكنت افكر فيه ولكنه قد لا يرجع إلى العمل ، وربما كان نتيجة تطور طبيعي يداخل نفس أية فتاة . كانت "فيرونا"

"صرافة" في مصنع للألبان في "التمنستر" .. محل متواضع ، ذي سمعة طيبة ، كان أصحابه لا يعدون "فيرونا" عاملة عندهم ، بل يعتبرونها واحدة من اسرتهم .. ولكن ، وفجاة ، دهشت - ككل فرد غيري - حين تركت "فيرونا" هذا المحل فجاة والتحقت بعمل جديد لا أعرف طبيعته ، ولا مقره .. اتفهمني يا سيدي ؟

- تعني أنها بعد أن كانت توليك ثقتها عادة ، ما لبثت حين استبدلت بعملها في مصنع الألبان عملا اخر أن تكتمت امر هذا العمل.. أي أن ثقتها تغيرت في بعض الأمور ؟

- أجل يا سيدي .. هو ذلك .

- ولكن ، الم تظل العلاقات بينكما على ما كانت عليه من قبل ؟

- الواقع أنها لم تكن تماما كما كانت .. نعم إنها ظلت فتاتي ، واستبقت الحب لي وحدي ، ولكنني لا انكر أنها لم تعد تطلعني على مقر عملها أو طبيعته رغم الإلحاح الطويل الذي كنت الاحقها به .

- وهل كنت تراها مرارا كما كنت من قبل ؟

- لا يا سيدي ، فقد كان عملها يضطرها إلى التغيب لفترات طويلة عن البيت ، ولذا كنت اتلقى اخبارها في خطاباتها التي يؤسفني أن لم أحتفظ بواحد منها ، إذ أحرقتها اثر الفاجعة حتى لا يلاحقني طيفها خلالها . ولكنني اذكر أن هذه الخطابات كانت تحمل من اختام البريد مالا يدل على بلد واحد مرتين . من جهات عديدة في الأرياف والحضر . السستر ، كيلنفر ، درويتويش ، ستراتفورد ، بانبيري ..

- وهل كانت تبدو سعيدة هانئة ؟

- لا في الواقع ، بل كانت تلوح مشغولة البال .

- وعندما ماتت ، هل كنت تعرف قبل علمك بالنبا أنها كانت في ضواحي هذه الناحية .. هل اخبرتك ؟..

- لقد كتبت لي انها قادمة ترتاد هذه الجهات ، قبل الحادث باسبوع. ولكنها لم تحدد في خطابها تاريخ القدوم . وكان أول شيء بلغني بعد هذا الخطاب هو النبا المشؤوم ، الذي واتاني في صبيحة

اليوم التالي لوفاتها ..

ووقف "لوبين" يطل من النافذة يفكر .. ترى ما كنه العمل الجديد الذي التحقت به "فيرونا" ؟ وما الذي دعاها إلى هذا التبديل ؟ وتحول فجأة يسأل الشاب :

- الم تسمع قط عن مسرح متنقل . بل إن شئت ، سيركا يدعى "ليترانجير" ؟

واجهد "بيتر" ذهنه فترة وهو يعجب من سر هذا السؤال ، ثم هتف اخيرا :

- اه ، لقد ذكرت مسرحا او سيركا بهذا الاسم ، كان قريبا من هذه الجهات عندما وقعت ماساة "فيرونا" .. ولكنني لم ازره ، ولم اكد آبه لوجوده .

- واي عمل قيل في التحقيق إن "فيرونا" كانت تمارسه عند وفاتها ؟

- "صرافة" يا سيدي كما لو لم تكن قد غادرت عملها في مصنع الالبان.. حتى ابوها لم يذكر خلال التحقيق انها استبدلت بعملها آخر.

- وهل علمت انها ابتاعت سيارة ؟

- اجل ، ولكنها من نوع رخيص ، ومع ذلك فلم اعجب لأن "فيرونا" كانت مقتصدة .. لقد ابتاعتها فور انفصالها عن مصنع الالبان ، إذ كتبت لي عن ذلك في إحدى رسائلها .

- وهل كانت في ظروف مالية حسنة ؟

- عادية .. كانت قد اقتصدت بعض الجنيهات على ما اعتقد ، ولكنها لم تك تحدثني عن هذه الشؤون .. ولكن ، لا ، هناك امر نسيت ان اذكره .. فحوالي الوقت الذي انفصلت فيه "فيرونا" عن مصنع الالبان ، المت بها ضائقة فهمتها من رفضها في بعض الاحيان ان تشاطرني بعض النزهات او التردد على بعض دور السينما .

- والآن ، ارجو أن تحدثني قليلا عن ال "فارنجتون" وقصرهم ؟

- إنهم ليسوا مثلنا معشر القرويين .. إن الكولونيل "سيد راق"...

نامي الجسم طويله، عسكري الهيئة ، لم ازد في حديثي إليه مرة عن مجرد التحية في احترام إذا مررت به .. له ابن وابنة، ولكن الولد من زوجته الأولى .

– وهل كانت "فيرونا هوارس" على تعارف بهذه الأسرة ، أو على اتصال بهم ؟

– لا يا سيدي .. إنهم من علية القوم ، فهي ليست أهلا لمعرفتهم، كما انها لم تعمل في اي عمل يتصل بهم .

– شكرا على كل هذه المعلومات ، ومع أن أمامي مهمة لا تزال طويلة شاقة إلا انني اعتقد أن من حقك أن تعرف أن "فيرونا هوارس" قتلت ، فليست وفاتها قضاء وقدرا .. ولكنني لن اهدأ حتى اضع حبل المشنقة حول رقبة المجرم الوحشي .

كان على "ارسين لوبين" بعد ذلك أن يخطو خطوة اخرى .. وقد قادته هذه الخطوة إلى العثور على ذلك الشخص الذي يدعى "آردر أرمسترونج" ، وكان يعمل في مسرح "جيتربورو" .. فسعى إلى لقائه بين فترات التمثيل في إحدى الليالي ، وهو يجلس في حجرته يتاهب لدوره .. وبدأ الحديث يدور حول بعض المواضيع التافهة ، ثم لم يلبث "ارسين لوبين" أن اتجه به في براعة وحذق إلى هدفه ، ففاجاه قائلا :

– لقد جئت لأوجه إليك سؤالا واحداً فقط يا مستر "ارمسترونج".. من قتل "روبي سانت" ؟

ونمت حركات "آردر أرمسترونج" عن دهشة حقة صادقة ، ولكنه تمالك نفسه وقال في هدوء :

– وما أدراني يا صديقي . ارجو ان تكون اكثر تعقلاً وحكمة ..

– إنك محق إذ ظننتني سخيفا ، ولكنني اسالك .. من قتل "روبي سانت" ؟

وتنبه "ارمسترونج" إلى الاسم حين كرر عليه فهتف :

– "روبي سانت" ؟.. وهل ماتت ؟.. اتعني انها فارقت الحياة ؟.. لم اسمع بهذا من قبل ..

وصمت برهة كان "لوبين" ينعم البصر خلالها في ملامحه دون أن يقرأ شيئا من الخداع فيها .

وعاد "أرمسترونج" يقول :

- ثم ، مالي و "روبي سانت" ؟.. لماذا جئت إلي من أجلها ؟

- لقد قيل لي إنك من أقرب أصدقائها فجئت أنشد معونتك إنني لست من رجال "اسكوتلنديارد" ولكنني أبحث سر مصرع مس "سانت" عن هوية صادقة لإظهار الحق .

- إذن ، فخير لك أن تقص علي تفصيلات الأمر ، حتى أستطيع أن أفهمك .

فمضى "لوبين" يقص عليه حادث السيارة ومصرع الفتاة ، متحاشيا في حذق ذكر اسم "باكستر" أو شهادته ، فأنصت "أرمسترونج" في إصغاء وانتباه ، حتى إذا فرغ "لوبين" قال الشاب :

- أرجو أن تدرك أولا أنني لم أقابل "روبي" منذ أشهر ، ولم تك عندي أقل فكرة عن أنها ماتت ، وإني لآسف كل الأسف لما أصابها ، فقد كانت زميلة ظريفة متواضعة كريمة النفس .. ثم هناك أمر آخر ، ذلك أنني لم أطأ أرض "جريت كيربي" في حياتي كلها من قبل .

- ولكن ، ألم يك عندك أقل علم عن حركات مس "سانت" ؟

- وكيف يكون لدي ذلك ، ولماذا .. إنني و "روبي" لم نكن أكثر من صديقين عاديين لا داعي لأن يتكاتبا بعد فراقهما .. إنك تعرف تلك الرابطة التي تربط أي ممثلين في أية فرقة ، ثم لا تلبث أن تتضاءل وتفنى بعد انفصالهما أو ابتعادهما .

- وهل تعرف أنها كانت تمتلك سيارة حينما كنت على اتصال بها؟..

- سيارة ؟!.. يالك من خيالي !.. إن السيارات لم تخلق لأمثالنا ، بل إننا قوم نعيش بقدر ما تهيئ لنا نقودنا من وسائل العيش الزهيدة المتواضعة .

- إذن ، ففي وسعنا أن نقول - إذ وجدت المسكينة متوفاة في حادث

لسيارة كانت تقودها - إنها كانت رغم عدم ظهورها على المسرح في الفترة الأخيرة ، في حالة مالية حسنة ، ومن ثم ، نجد امامنا سؤالا آخر ، من اين لها النقود التي حسنت حالها ؟

فهز "آردر" كتفيه وابتسم قائلا :

- هذا ما عليك كشفه يا سيدي ؟..

ودق باب الحجرة إذ ذاك فنهض "آردر" معتذرا بان موعد ظهوره على المسرح قد حان ، فشاء "لوبين" أن يقدم على خطوة أخيرة فقال :

- إن وفاة مس "سانت" كانت أكثر مما لاحت للاعين وأكثر مما سمحت لنفسي أن أفضي لك به . كانت ثالثة ماس ثلاث ، وكانت المسكينة ثالثة فتاة وجدت ميتة إثر حادث لسيارتها منذ اكتوبر الماضي ، إذ سبقتها "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" ، وفتاة أخرى تدعى "فيرونا هوارس" ، وجدت جثتاهما في "لوكستر" و"إيست هننجتون" ؛!

فتساءل "آردر" في اهتمام : متى ؟

- كان حادث مس "ستيوارت" في أكتوبر ، ومس "هوارس" في إبريل ، هل ادركت سر اهتمامي ؟

فراح "آردر" يكرر لنفسه متمتما : "جريت كيربي" ، "لوكستر" ، "إيست هننجتون" ؟. إنني لم أر من هذه الجهات سوى "لوكستر" .. ومن ثم فليست لدي فكرة عن هذا الموضوع إنني آسف يا سيدي ، ومعذرة ، فقد حان وقت ظهوري على المسرح !..

- إذن ، وداعا يا مستر "آرمسترونج" ، ولعلنا نلتقي ثانية !..

الفصل السابع

عندما صرخت "ماري فارنجتون" في حجرة المقامرة بنادي "العجل الأرجواني" ثم ولت مغادرة الحجرة بعد خسارتها ، تبعها "روبرت بريسكيل" وفي اثره اخوها "سوينبرن" ، ولكنهما اخفقا في اللحاق بها، إذ إنها يممت لتوها إلى البيت ، ولم يغفل "سوينبرن" أن يلاحظ شبح الهموم الذي ران على أخته ، فاحس ان من واجبه أن يضاعف رقابته عليها عساه ان ينقذها . ولكنها ما لبثت- لدهشته - أن زادت من ترددها على ذلك المنتدى دون ان يكون هو او غيره في صحبتها ، ثم، وفجاة هبط ذات صباح إلى قاعة المائدة ليتناول فطوره ، فإذا به يجد منها خطاباً ، فاوجس قلبه خيفة ، واسرع يفضه بيدين مرتجفتين وفؤاد جزع ، ومضى بصره يتبع سطوره :

"عزيزي "سوينبرن" ، اكتب إليك هذا نظراً لغياب والدي ، ولعل في هذا خيراً كثيراً ، فربما كنت تفهمني اكثر مما يفهمني والدي، كما انني مرتاحة لغيابه لأمر آخر ، ذلك انني ارجو ان أتخلص من متاعبي واعود إلى البيت قبل عودته من رحلته ، إنك ولا ريب قد حدست مما تعلمه ان أموري لم تكن على ما يرام في المدة الأخيرة ، فقد كنت حمقاء رعناء ، فخسرت في نادي "العجل الأرجواني" منذ الليلة التي اقدمت فيها على المقامرة للمرة الأولى ، خسارة باهظة ، إذ كان حظي تعسا ، لم يشأ ان يتحسن رغم صبري الطويل .

"ولذا فإنني لم البث ان اضطررت إلى الاستدانة ممن اجرؤ على سؤالهم ، وممن كنت من الحماقة بحيث اختلطت بهم ، وكم يتولاني الذعر كلما ذكرت المبالغ التي غدوت مدانة بها ، والتي اعجز - في الوقت الحاضر - عن دفعها ، كما لا اجسر ان أواجه ابي بها ، ولما لم

يعد في الإمكان إرجاء الدفع أكثر من ذلك ، فلذلك قررت أن استجمع كل جراتي وأن اقدم على محاولة مستميتة .

"لا تجزع ، فلن اقدم على سوء الحقه بنفسي ، وإنما أنا أسير وفق خطة وفكرة اهتديت إليهما في الأيام القلائل الماضية ، فوثقت من أن فيهما خلاصي ، إذا عملت على تحقيقهما في أمل ويقين ، وسوف يستغرق ذلك أسبوعا أو عشرة أيام على الأكثر ، فاطمئن خلال هذه المدة إلى انني في سلام ، أما إذا لم تسمع مني أو عني أنباء بعد هذه المدة ، فارجو أن تحمل هذه الرسالة إلى مستر "مارتن ديل" الذي تجد عنوانه في دليل التليفون ، واطمئن إليه ، ولا تكتم عنه سراً ، بل كن معه صريحا كل الصراحة ، ومن المستحسن أن تزعم لكل من يسأل عني انني دعيت لقضاء بعض الوقت لدى واحد من الأصدقاء ، وإلى اللقاء يا "سوينبرن" العزيز.

ما إن أتى "سوينبرن" على نهاية الخطاب حتى كانت كل خالجة في جسده ترتجف ، واحس بمرارة الحيرة وقسوتها ، وعاد يقرأ الخطاب مرات ومرات ، كان امرا عاديا أن تخسر "ماري" ، بل وكان جديرا به أن يتوقع انها لن تلبث أن تضطر إلى الاستدانة ، كان حريا به أن يتنبأ - على هدي ما الفه من حوادث النادي - أنها لن تلبث أن تزج بنفسها في ورطة أليمة تدفعها إلى أقسى الأمور . إلى الانتحار في بعض الظروف !..

ولعن نفسه إذ اهمل في رقابتها .. وخيل إليه أن الدنيا تظلم ، وأن الهموم بأسرها تتكاثف عليه .. ولكنه ما لبث أن تمالك نفسه ، حين احس بسيارة تقترب من القصر ، فنهض إلى النافذة فإذا بها سيارة "روبرت بريكسيل" ، الذي ما لبث أن ولج الحجرة .. وفي مهارة وسيطرة على عواطفه ، نحى "سوينبرن" العبوس عن طلعته وتلقاه

باسم الثغر مشرق الأسارير ، فصاح الشاب مبهوتا :

– إذن فانت لم تسمع بعد عن "ماري" .. لقد تلقيت منها رسالة رأيت أن احملها إليك في هذه الساعة المبكرة .

وتناول "سوينبرن" الخطاب منه وتظاهر بقراءته وهو يرقبه من فوق حافة الورقة .. ولكن "روبرت" كان في اقصى حالات الغيظ ، إذ ظل الفتى باسما رغم ما كان في الخطاب من انباء غير سارة عن أخته .. وزاد من حنقه أن قال "سوينبرن" بعد ان فرغ من تلاوة الخطاب :

– لقد اوجزت في الحديث ، ولكن .. ما سر هذه اللهفة الطاغية عليك يا عزيزي "روبرت" أترى في كلماتها ما يمكن تاويله فيوحي بانباء اكثر خطورة؟.

– إنك تعرف ان "ماري" انغمست في المقامرة فخسرت مبالغ طائلة .. افلا تستطيع ان تربط بين هذه الحقيقة وبين ما جاء في الخطاب ؟.

– إن النساء دائما طائشات ، منفعلات ، ثائرات الأعصاب .. دائما يبالغن في تصوير الأحوال والأمور ، فلا تخش شرا ، إذ إنها لن تلبث أن تعود على ما يرام ، حين تحلو لها العودة .

فحدجه "روبرت" وهو ينكر على اذنيه ما سمعتاه وصاح :

– ويحك يا "سوينبرن" .

– وماذا تريد ان أعمل ؟ اتود ان اجن أو أن اقتل نفسي .

– ابحث عنها .. استعلم .. تقص حركاتها .

– ألا ترى ان هذا اخر شيء ترغب هي فيه لمصلحتها .. إن إثارة اي شيء لن تؤدي إلا إلى ضجة في الصحف ، قد تزيد من متاعبها ، فضلا عن الفضيحة .

وكان "سوينبرن" يشعر أن صديقه معذور ، فقد حدثته "ماري" في خطابها بما لم تحدث به "روبرت" في الخطاب الذي أطلعه عليه.. كما

انها هدته إلى "مارتن ديل" كي يلجا إليه إذا طال أمد غيابها ومن ثم فقد كان له ما يساعده على الاطمئنان .

وعاد "سوينبرن" يقول :

- الواقع ان خطابك لم يفاجئني بالنبأ، لأنني تلقيت منها رسالة في الصباح أقنعتني فيها بان ليس لي ان أقلق قبل انقضاء مدة حددتها لي .. ولست أرى ما يحملني على ان أخالف رغبتها هذه فإني أعرفها عاقلة ذكية .

- يالك من بارد هادئ الأعصاب يا "سوينبرن" .. كنت اظنك ستهتم وتحزن وتثور ..

فقال ضاحكا في شيء من السخرية :

- الهذ أقبلت مندفعا تحمل إلي النبأ ؟ .

فصاح "روبرت" حانقا :

- لعنة الله عليك من جامد القلب جحود .. إن الأمر يتطلب منا أن نعمل في نشاط وعجلة لنكشف عن مصير "ماري" ، وما اصابها .

فقال "سوينبرن" في سخريته :

- يا لك من ذكي .. وماذا لديك من خطط ؟.

- إنك تعرف ان ابي في إحدى رحلاته التي يقوم بها بطائرته ، ولكنني لن احجم عن ان اهمل إدارة اعماله في غيابه لافكر .. ليست لدي الآن اية خطة ، ولكنني لن البث قبل مضي أسبوع أن أكون قد اهتديت إلى خير خطة .

- لعمري ، إن الأمر لم يعد بعد مهزلة .

- ماذا تعني ؟

- إنني أعجب لفكرة طرأت ببالي .. ما الذي يحدو إلى الخوف على "ماري" .. وما الذي يربط قيامها برحلة جوية مفاجئة إلى مصر ،

بحادث موت صديقتها "سيلفيا ستيوارت" .. او بمعنى ادق، بحادث قتلها ؟.

- لست اتهمك .

- لا داعي . ولكنني اسائل النفس ترى أفي وسع رجل يدعى "مارتن ديل" ان يكشف عن هذه الصلة ؟ .

الفصل الثامن

في صبيحة احد الأيام التي يخيم فيها الضباب على سماء "لندن" ، اقبل "سوينبرن فارنجتون" على مسكن "مارتن ديل" في ساعة مبكرة ، يقود سيارته في سرعة تزداد في جنون كلما ذكر "ماري" اخته الحبيبة التي طالت غيبتها حتى أوشك القلق أن يفري قلبه من اجلها .

وتعرف أخيراً على البيت فما لبث أن ولجه ، وإن هي إلا دقائق حتى استقبله "ارسين لوبين" فقدم له "سوينبرن" نفسه ذاكراً اسمه ، مفضيا بانه لم يات إلا وفقا لرغبة أخته ، وإلا ليساله المعونة باسمها ولاجلها.. ولم يبد "ارسين لوبين" ما ينم عن دهشته حين سمع اسم الفتاة وكانما هو يسمعه للمرة الأولى ، ثم لم يلبث أن قال :

- اظنني سمعت عن "ماري فارنجتون" من قبل .. اه ، كانت صديقة التي ماتت إثر حادث لسيارة في العام الماضي ، عند "لوكستر" .. اليس كذلك؟

- بلى يا مستر "ديل" ، وقد ادت اختي الشهادة في قضية "ستيوارت".. وقد جئتك اليوم لأن اختي اختفت ، وقد لجات إليك وفقا لتعليماتها.

- مهلا .. هل تتكرم بالإيضاح ؟

فناوله خطاب اخته قائلا :

- لا حاجة بي لذلك ، فقد شرحت في خطابها كل شيء ..

فقرا "لوبين" الخطاب في تمعن ثم ناوله لزائره ثانية ، وقال :

- إذن فكانك لم تسمع عنها منذ تلقيت رسالتها ؟

- أجل .. لقد فعلت ما أمرتني به ، واترك الباقي لك .. فالدور دورك .

- أو تذهب بنفسك إلى نادي "العجل الأرجواني" الذي ذكرته مس

"فارنجتون" في خطابها !

- اجل ، من حين لآخر .

- إذن ، الم تشعر بالهموم التي كانت تخيم على أختك ؟

فهز "سوينبرن" كتفيه في غضب وقال :

- لست مربوطا إلى أختي بحبل ، فلها حريتها في اختيار ما تشاء من أصدقاء وفي اتباع ما يحلو لها من وسائل اللهو والتسلية ..

- إذن فلم تك على علم أن مس "فارنجتون" كانت منغمسة في المقامرة مثقلة بالخسارة ؟

- كنت أعرف أنها تقامر أحيانا ، ولكنني لم أحدس أن الأمر قد تطور بها إلى هذا الحد .. ولو انني علمت ، لتداركت المسألة بالتأكيد .. ولكن ما الذي يكمن وراء سؤالك ؟

- إنني لا ابغي سوى الحصول على المعلومات الحقة ، لا سيما من الفتاة المختفية .. هل توافق على ان اتولى القضية ؟

- لقد قرأت بنفسك خطاب "ماري" ، فهذه رغبتها لا رغبتي .

- إذن ، مدني يا سيدي بالمعلومات الحقة .. بالوقائع .

- ليس لدي سوى ما سمعته مني وما قرأته في خطابها .. لا تعتمد علي في شيء ، بل اسع بنفسك لحل المشكلة .

وغادر "سوينبرن" البيت فوقف "ارسين لوبين" خلف النافذة ، فإذا به يرى ما جعله يهتم بمراقبة الطريق إذ لم يكد "فارنجتون" ينطلق بسيارته ، حتى برز رجل كان يرقبه ، فركب سيارة تبعت الأخرى وانطلقت خلفها .. واجهد "لوبين" ذاكرته حتى أوحت إليه بحقيقة ذلك الرجل .. كان "لاباتري" ، التابع لمسرح "ليترانجير" المتنقل .

الفصل التاسع

اضطجع "كلاري" في مقعد مريح ، ثم تحول نحو "لاباتري" و"دوارف" قائلا :

- صباح الخير .. هل بوسعي أن أدلي إليكما بكلمتين ؟

وصمت "دوارف" لا يحير جوابا ، ولكن "لاباتري" استحث "كلاري" في تحد ، فقال الرجل :

- إن حديثي إليكما لا يخص "الدوق" في شيء ، فلا تهرعا إليه معولين . إن اسم السيدة هو "روجينا" . لقد لاحظت في مرات سابقة أن كليكما كان يتقرب إلى هذه السيدة ويسعى إلى محادثتها ، وهي محاولات وقحة تتبعها مسؤوليات وتبعات ..

فقال "لاباتري" في تحد :

- لست أخشاك يا "كلاري" ، ولست أود أن أكون على أية علاقة بـ"روجينا" هذه ، إذا أردت الحق ..

- تغال في الزهو بنفسك يا "لاباتري" ، ولكنني أوجهها إليك نصيحة خالصة ، قبل أن أقطعك إربا .. اعبث بعشيقة "الدوق" أو رفيقة أي فرد من الفرقة ، ولكن ، حذار أن تمس من تمت لـ"كلاري" بصلة ، سواء أثناء علاقته بها ، أو بعد هجرانه لها . إن "روجينا" اليوم في صحة سيئة ، وقد وجدت أن معاكستكما لها أمر يزعجها وتضيق به .. ولقد كانت من العقل والحكمة بحيث قصت علي أمركما . فهل أرضاك أيها المندوب الوجه القبيح الهيئة أن تعرف أن حديثك معها هو الذي أسقمها ؟ والآن ، حدثني ، كيف حال "الدوق" اليوم ؟

- إنه على كل حال لم يعد ضحية حديثي كفتاتك .

- يالك من ذكي في بعض الأحيان .. إن زياراتك لمركز القيادة مع

"الدوق" تهيئ لك أسباب شحذ ذهنك البليد .

- اتغار ؟

- على العكس . قد يأتي اليوم الذي اتقاضى فيه أجرا لأمسك لساني عما أعلم . او اتقاضى فيه المزيد لكي اتكلم .. وعلى كل حال فاينا تعتزم أن تخدم يا "لاباتري" ؟ إنك لا تعلم انني قابلتك في تلك الليلة من اكتوبر ، وانت تحمله على ظهرك.. أعرفته ؟ المرة الأولى التي استعملته فيها .. قط لم أحدث أحدا بما رأيت ، لا ولا حتى البوليس ..

فصاح "لاباتري" في اضطراب :

- ما هذا الذي كنت أحمله ؟

- السلم . سلم الموت .. ترى كم مرة استعملته بعد ذلك . واحدة أم اثنتين ؟

فاتسعت حدقتا "لاباتري" دهشة وجزعا ، وظل برهة يحدق إلى "كلاري" ، ثم انطلق مغادرا المكان إلى حيث التقى بـ"دوارف" خارج خيمة "الدوق" فوقفا يتحدثان فترة ، ثم نفذا إلى الخيمة ، فهز "كلاري" كتفيه وقال :

- مؤتمر ولا ريب . حسنا ، فلنستعد !

الفصل العاشر

كانت الريح عاصفة والليلة ممعنة في الظلام . ومع ذلك فإن "سوينبرن فارنجتون" اعتدل في مقعده في حجرة المكتبة ، وارهف اذنيه يتسمع . ولم تخنه اذناه او تخدعاه ، إذ كانت ثمة طرقات على الباب الخارجي للقصر ، فلما فتح الخادم نفذ إلى الداخل رجلان ، كان أحدهما "روبرت بريسكيل" ، والآخر اباه ..

وتلقاهما "سوينبرن" في ترحاب وتلطف ، فبادره "روبرت" قائلا:

- يجب أن تغفر لنا إزعاجك في مثل هذا الوقت من مثل هذه الليلة . ولكن دعني أولاً اقدم إليك أبي ، السير "جيمس بريسكيل" ، وقد سبق أن حدثته عنك بما يغني عن تقديمك إليه .. والآن ، لا يجب ان نضيع الوقت .. لقد وقع حادث على بعد يقرب من ثلثمائة متر من هنا ، ولولا حدة بصر والدي لأصبحا حادثين .. يا لله !. كم أرتجف كلما تذكرت ذلك لقد نبهني الوالد إلى أن جسما يعترض الطريق ، وكنت مطلقا العنان لسيارتي ، فاوقفتها فجاة ، وإذا بسيارة مقلوبة وإلى جوارها جثة فتاة ملقاة على الأرض . وكانت ميتة لا يتردد في صدرها نفس ، فحملتها - عملا بنصيحة الوالد - إلى جانب سياج في الطريق ، وواصلت قيادة سيارتي إلى هنا كي اتصل بالبوليس والطبيب خلال تليفونك ..

ووقف "سوينبرن" برهة شاحب الوجه جامداً ، ثم قال أخيرا :

- فتاة ؟ هل رايت وجهها ؟ من تكون ؟

فبهت "روبرت" لحظة ثم صاح :

- آه ، فهمت .. لا إنها فتاة غريبة . لا تنزعج ، فهي ليست "ماري" ..

وإذ ذاك فقط ، هرع "سوينبرن" من الحجرة فاتصل بالبوليس في

"التمنستر" خلال تليفون القصر .. فلما عاد واخبرهما ، تحول إلى "روبرت" وساله :

- حدثني يا "روبرت" ، الم يخالجك ريب او شك في الحادث ؟

فتبادل "روبرت" مع ابيه نظرة هز الرجل على اثرها راسه ، وإذ ذاك اجاب الشاب :

- بلى ، وهذا ما حدا بالوالد إلى نصحي كي احمل الجثة إلى جوار السياج .

وقال سير "جيمس" :

- الواقع انني لم اعد اطمئن إلى هذه الحوادث يا "فارنجتون" ، فها هي ذي الحادثة الرابعة من هذا النوع ..

- وهي الثانية - من الأربع - التي تقع في "إيست هننجتون" ، إذ وجدت قبلها فتاة تدعى "فيرونا هوارس" ميتة إلى جوار سيارة مقلوبة. وكانت ممن عشن ونشان في هذه الناحية .

فرمقه سير "جيمس" بنظرة فاحصة ثم قال :

- غريب جداً ، وما رايك يا "فارنجتون" ؟

فتضرج وجه "سوينبرن" وصاح :

- رأيي أن هناك مجرما اثيماً نشط للشر ، ولا سيما في هذه الناحية ولن ادعه حتى اقبض عليه واكشف أمره .

فصاح "روبرت" :

- وانا معك يا "سوينبرن" .. ولكن تذكر ان علينا واجبا اهم ، هو أن نبحث عن "ماري" اولا ..

واقبل الخادم إذ ذاك يعلن مقدم المفتش "باور" رئيس مركز "التمنستر" ، والطبيب الشرعي الدكتور "شيري" . وسرعان ما كانت سيارة "روبرت بريسكيل" تقل الجميع فوق الطريق المبللة حتى مكان

الحادث ، حيث نزلوا ، فإذا المنظر كما وصفه "روبرت" وابوه لـ"سوينبرن" ، فاقبل مفتش البوليس على فحص السيارة ، بينما عنى الطبيب بالجثة وما لبث ان سأل "روبرت" ان يحملها إلى السيارة وعاد الجميع إلى قصر "فارنجتون" ، فوضعت الجثة على اريكة في قاعة المائدة ، وانكب الطبيب يتفحصها ، مدونا استنتاجاته اولا باول : "في حوالي الثامنة والعشرين .. مصابة بجروح خطيرة .. لوحا الكتفين مكسوران .. وكذلك الرسغان .. انحلال فقرات السلسلة الظهرية .. موت فجائي على ما اعتقد .. يا للفظاعة !.. إنها نتائج اخطار الطريق" ..

فقال المفتش "باور" :

- ليس هناك ما يحتاج إلى إطالة .. حقيبة اليد وفيها بعض الأشياء والنقود كالمعتاد ، فليس ثمة أمر غريب ..

فتساءل "سوينبرن" :

- أهي حادثة جديدة ؟ انزلاق في الطريق ؟..

- لست من أنصار "شرلوك هولمز" يا مستر "فارنجتون" ، بل انا رجل عملي أميل إلى الاقتناع بما يبدو لعيني ، ولا شان لي بالخيال .. إن حوادث السيارات أمر عادي ..

ثم تحول فسأل الطبيب : ماذا نفعل بالجثة ؟

- سنرسل في الصباح من يحملها إلى المشرحة ، إذا سمح مستر "فارنجتون" ان يستبقيها في مكانها من بيته الليلة ..

ورافق "سوينبرن" المفتش والطبيب حتى الباب الخارجي للقصر، ولكنه قبل ان يعود إلى حجرة المكتبة ، حيث كان "روبرت بريسكيل" وأبوه يجلسان وقد اعتزما المبيت في القصر تلك الليلة - عرج على التليفون القائم في الردهة فتحدث إلى شخص برهة ، ثم لحق بهما ..

وعندما اكتهل ذلك المساء ، برز "ارسين لوبين" خارجا من بيت سير "جون اوستن" - مدير البوليس - ثم استقل سيارته ، وانطلق في سرعة جنونية هوجاء ، نحو "إيست هننجتون" .. وكان المطر لا يزال يتساقط حين فتح له الخادم الباب وقاده إلى حيث كان "سوينبرن" ينتظره .. وتبع الخادم ، ولكنه لاحظ اثناء مروره في الردهة التي كانت غنية بالأثاث والرياش الثقيلة ، أن شخصا يبدو خلال ستار باب نصف مفتوح .. وخيل إليه أن الرجل كان ينصت إلى ما يجري خارج الحجرة ، أو انه كان يصغي إلى شخص في الحجرة .. وتقدم الخادم إلى نفس الباب نصف المفتوح فإذا بـ"سوينبرن" يخرج منه في نفس اللحظة التي تلقاه فيها في ترحاب مقتضب ودعاه إلى قاعة الطعام حيث كانت الجثة ..

فتساءل "ارسين لوبين" وهو يتبعه :

- ومن الضحية هذه المرة ؟..

فاجابه :

- لست ادري ، وقد قال مفتش البوليس الذي كان هنا منذ ساعتين إنها لا تحمل ما ينم عن شخصيتها .؟

ودخلا قاعة الطعام فتقدم "لوبين" يجس الجثة ، فإذا هي باردة فساله :

- كم ظلت ملقاة تحت المطر والبرد قبل أن تكشف ؟

- هذا ما يجب أن نترك للذكاء تقريره ..

ورفع "لوبين" راسه فجاة وفي عينيه تساؤل . فقال "سوينبرن" :

- إنهما صوتا سير "جيمس بريسكيل" وابنه "روبرت" في المكتبة ، إذ كانا هما اللذان اكتشفا الحادث وهما في طريقهما إلى هنا لزيارتي .. وكان هذا منذ بضع ساعات ، ومن المحتمل أن الجثة كانت ملقاة قبل

ذلك بساعة على الأقل .. إن الليلة رهيبة تكثر فيها حوادث الطرق ، لا سيما في طريقنا هذه التي تغدو مهجورة في الليل ..

- وهل علم ضيفاك أنك استدعيتني ؟..

- أجل .. أو كان لديك ما يدعو إلى التكتم ؟

- كلا ، بل إننا تقابلنا من قبل فاستدعهما ..

وأقبل الرجل وابنه فقدم إليهما "سوينبرن" "لوبين" على أنه "مارتن ديل" فتطلع إليه الأب وهو منكر ، بينما تبدى العجب على الابن .. وقال سير "جيمس" :

- ألم نلتق من قبل يا سيدي ؟..

فصاح "روبرت" : لقد ذكرت اسمه "بالمر" .. في "جريت كيربي"..

فقال "ارسين لوبين" باسما :

- كان على مستر "فارنجتون" أن يذكر لكما اسمي الكامل "مارتن بالمر ديل" وانني قد اقتصر على اجزائه أحيانا إذا تنقلت متخفيا..

وأصغى "أرسين لوبين" إلى سير "جيمس" يقص عليه القصة ، ثم قال في تحمس :

- وماذا قال الطبيب عن الإصابات ؟..

فكرر عليه "سوينبرن" ملاحظات الطبيب فكان يهز راسه عند كل ملحوظة منها ، حتى إذا فرغ من سردها قال له :

- لقد قلت إن الفتاة لم تكن تحمل ما ينم عن شخصيتها ، كما استنتج المفتش "باور" ، ولكن هل عرفت شيئا عن النقود التي كانت تحملها ؟

- أجل ، لقد رأيت "باور" يعدها ثم يعيدها إلى الحقيبة ..

- لعلها نقود نحاسية ..

- لا ..

فقطب "لوبين" جبينه وهتف متعجبا ، بينما قال "سوينبرن" :

- كانت هناك أربع ورقات من فئة الجنيه ، وثلاث من فئة النصف ، ونصف كراون" ، وفلورن ، وشلن ، وستة بنسات .. لم يك بينها قطعة نحاسية واحدة .

واطرق "لوبين" برهة مفكرا في هذه الظاهرة الغريبة .. أجل ، كانت غريبة لأنه لم يك يتوقعها .. ونظر إليه سير "جيمس" وابنه في اهتمام ورثاء ، بينما سأل "لوبين" "سوينبرن" أن يكرر عليه وصف النقود ثم عاد يهتف :

- "غريب هذا .. ليست في الناحية المنتظرة .. لا وليست تحمل النقود المعتادة في كل مرة !" .. فساله سير "جيمس" :

- ما الذي يحيرك .. آه ، لقد ذكرت انك حدثتني حين التقينا من قبل عن رايك في حوادث السيارات المقلوبة والفتيات المتوفيات بسببها .. فهذه هي الحادثة الرابعة ، ولكن .. بينما كانت الفتيات السابقات لا تحمل كل منهن أكثر من بضع قطع نحاسية ، يبدو ان الأمر اختلف هذه المرة .

ونظر نحو ابنه و "سوينبرن" ، ولكنهما كانا عنه لاهيين يرقبان "ارسين لوبين" وهو يفحص الجثة : القى نظرة دقيقة إلى الحذائين ، ونعليهما ثم هز رأسه .. والقى نظرة إلى اليدين ، ثم إلى الرأس ، ثم إلى ظهري اليدين ، وما لبث أن قال :

- هل هذان قفازا الفتاة .. أو هل كانت تلبسهما عند العثور على جثتها ؟

فهتف "روبرت" بعد تفكير :

- كانت تلبس احدهما إذ ذاك .. قفاز اليد اليمنى على ما أذكر .. كما لاحظت المفتش يلتقط القفاز الآخر من جوار السيارة المقلوبة ..

- إذن ، قس القفاز الأيسر على يد الفتاة ..

فتبدت الدهشة على سير "جيمس بريسكيل" وتولى بنفسه المهمة، حتى إذا انتهى ساله "ارسين لوبين" أن يثبت زر القفاز حول معصم الفتاة ، ولكن جهود الرجل فشلت في ذلك ، فقال "لوبين" :

- إنها اقل من حجم اليد ، وكذلك ستجد قفاز اليد اليمنى لو حاولت، ولذا فأؤكد انهما لم يكونا مثبتي الزرين أثناء القيادة ، إذا كانت الفتاة ترتديهما عند ذاك كما قال "روبرت" .. وإذن ، فقدرا صعوبة القيادة بيدين في قفازين غير صالحين ، في ليلة كهذه ..

فصاح سير "جيمس" معجباً :

- يا لله !.. وكيف تسنى لك أن تلاحظ هذا ؟

- لانني كنت ابحث عن شيء من قبيله .. لم لا ابحث عن هذا الشيء في القفازين أو الحذاءين بل .. عن أي شيء من هذه الشاكلة .. فمثلا ، انظر إلى هذين الحذاءين ..

فقال "سوينبرن" : إن كعبيهما في حالة سيئة ..

- هو كذلك ولكن امر الكعبين لا يهم ، وإنما .. وجه اهتمامك إلى رباطيهما .. الا ترى أن رباط الحذاء الأيسر ربط في (عقدة) عادية ، بينما تختلف ربطة الحذاء الأيمن .. من هذا نستنتج أحد أمرين ، إما أن الفتاة كانت في عجلة عندما غادرت بيتها إلى السيارة ، فساعدها أحد على ارتداء ثيابها .. او أن شخصين توليا إلباسها ملابسها ..

فقاطعه "سوينبرن" :

- او البساها حذاءيها فقط ، إذ إن التباين ظاهر فيهما ..

- لا تنس القفازين يا "فارنجتون" ..

فساله "روبرت" :

- وما رايك العام يا "ديل" ؟

فاجابه وهو يهز كتفيه :

- إنني لا اقيد فكري برأي حتى انتهي من القضية كلها .. سأذهب في الصباح للقاء الطبيب الشرعي في "التمنستر" ، ثم القي نظرة إلى جوف سيارة المتوفاة .. أما الآن فارجو ان تسمح لي يا مستر "فارنجتون" بان اكون ضيفك ..

وسرعان ما امر "سوينبرن" بإعداد حجرة لـ"ارسين لوبين" إلى جوار الحجرتين اللتين اعدتا لسير "جيمس بريسكيل" وابنه ، بينما تحول هذان يمطران "لوبين" بالاسئلة وهو يصدهما في مراوغة ودهاء ، حتى إذا هم ان يبهم شطر مخدعه قال لهم وهو يقف بالباب :

- أظن ان بوسعي ان اخبركما بامر يساعدني ويساعدكما ويساعد المفتش "باور" ، على تفهم نقطة من القضية .. هذا الخبر عن شخصية الفتاة ، فلست أعرف لقبها ولكنني اعرف ان اسمها (روجينا) وانها كانت من فتيات مسرح "ليترانجير" المتنقل الذي يطوف بالريف .. وأظنك رأيت الفتاة مرة يا "روبرت" حين ذهبنا معا ..

وقبل أن يتكلم أحد ، كان قد أغلق الباب خلفه وانصرف .

في صبيحة اليوم التالي ، اتصل سير"جون اوستن" - مدير البوليس- بالمفتش "باور" في "التمنستر" وأخطره ان "مارتن ديل" قادم لتحقيق بعض النقاط في حادث السيارة المقلوبة ، وانه لا يرى بأسا من ان يضع المفتش والطبيب الشرعي معلوماتهما عن الحادث في خدمته . فتلقيا الأمر في ضيق وبرم ، لتدخل شخص هاو في اعمالهما وهما اللذان يعتدان بارائهما لطول عهدهما بعمليهما .. وتجلى هذا الضيق والبرم في لقائهما الجاف لـ"ارسين لوبين" حين اقبل مع

"سوينبرن فارنجتون" في ذلك الصباح ولكن "ارسين لوبين" كان يعرف كيف يفوز بالقلوب ، ففي حديث رقيق متلطف استطاع أن يظفر من المفتش "باور" بنتيجة تحرياته عن الحادث .. النتيجة التي أصر فيها على أن الحادث مجرد قضاء وقدر كحوادث السيارات التي ازدادت هذه الأيام ، لتهور الشبان والشابات المتهوسين .. وتحول بعد ذلك يناقش الطبيب، فلما لاحظ استياءه قال :

- لست اسألك شيئا يؤلم شعورك يا دكتور .. ولكنني اعتقد أن الفتاة فارقت الحياة قبل أن تركب السيارة ، ولا ريب انك لو اعدت فحص الجثة لترضي هويتك العلمية لخرجت بشيء يدحض رأيي أو يؤكد نظرتك .. إننا جميعا نسعى وراء الحقيقة ، فلا داعي لأن يتالم احدنا إذا كان راي الآخر يناقض رأيه .. فانا اعتقد ان الفتاة مسمومة.

وأثار هذا الرأى الجديد شغف الطبيب بمهنته فاقبل يفحص الجثة من جديد ، ووعد أن يلحق بـ"ارسين لوبين" و "فارنجتون" في قصر الأخير ليطلع "ارسين لوبين" على نتيجة الفحص ..

وفعلا لحق بهما بعد الغداء وهما يحتسيان القهوة ، فما إن ولج الحجرة التي كانا يجلسان فيها حتى بادر "لوبين" قائلا :

- عليك أن تعتذر لي يا مستر "ديل" فإن الفتاة لم تمت .. بالسم..

وسادت فترة صمت راح خلالها "لوبين" يتطلع إليه ، ثم عاد الطبيب يقول :

- ودعني اعتذر إليك بدوري ، فالواقع - في نفس الوقت - أن الفتاة ماتت قبل أن توضع في السيارة ، وما الجروح والكدمات التي لحقت باعضائها إلا مصطنعة حدثت بعد الوفاة ..

وبعد فترة صمت أخرى ثم تساءل "ارسين لوبين" :

- إنني في حيرة .. فكيف تعلل موتها يا دكتور إذن ؟

- إنها ماتت بالسكتة القلبية .. اي بسبب غير جنائي ..

وتبدى على "ارسين لوبين" الوجوم ، ولكنه كان في قرارته مرتاحا لامر أخفاه عن زميليه !

الفصل الحادي عشر

اهتم سير "جون اوستن" بحادث "إيست" هننجتون" الجديد ، الذي ذهبت ضحيته "روجينا بيرل" فاتصل بالمفتش "انتوني بلاكمور" بـ"اسكتلنديارد" في صدده .. وكانت العاقبة ان اتصل "بلاكمور" بـ"أرسين لوبين" ووضع جهوده رهن مشيئته .. وسرعان ما كلفه "لوبين" بأولى المهام ، وكانت تنحصر في التحري عن سيارة "موريس اكسفورد" طراز ١٩٢٩ ، في حالة حسنة جداً ، ينم مظهرها عن إصلاحات عامة اجريت لها حديثاً ، تحمل رقم "م. ا - ٢٢٢" . ووعد "بلاكمور" بالتحري عنها وإن صارح باعتقاده ان هذا الرقم ولابد زائف. وفعلا نشر إعلانا يدعو من يعرف شيئا عن السيارة المذكورة بان يتقدم ويدلي بمعلوماته ، واثمر الإعلان ، إذ تقدم إلى المفتش في اليوم الثالث رجل نحيل يعمل في إحدى حظائر السيارات .. وبعد ان استوثق المفتش منه، جلس ينصت إلى معلوماته ويسجلها . فقال الرجل :

- إنني اعمل في إحدى حظائر السيارات في شارع "كوفرديل" ، واعتقد أن لدي نقطة أو نقطتين قد تفيدانكم .. لقد رايت السيارة التي اعلنتم عنها ، في مرات عديدة ..

- واين اعتدت ان تراها ؟

- في مكان قد لا يخطر لك ببال يا سيدي المفتش .. مكان يقع تحت بصري ليل نهار .. خلف منتدى ليلي يدعى "نادى العجل الأرجواني" على بعد مرمى حجر من محل عملي ..

- ترى أليديك فكرة عن صاحبها ؟..

- هذا ما يؤسفني لعجزي عن الإدلاء بشيء عنه يا سيدي .. وددت

لو عرفته فكنت أرشدكم إليه ..

- إذن فهل بوسعك أن تخبرني منذ متى كنت ترى السيارة في المكان الذي ذكرته ؟

- منذ .. منذ .. منذ حوالي ستة أشهر يا سيدي ..

وما إن انصرف الرجل مشكوراً ، حتى اتصل المفتش "بلاكمور" بمساعده "موريس" فادلى إليه هذا بانه لم يجد "رخصة" تحمل الرقم الذي تحمله السيارة مما يؤكد انه رقم زائف .

وإذ ذاك قال له المفتش :

- إذن فاتخذ إجراءاتك لتقابلني في الساعة الثامنة مساء خارج "نادي العجل الأرجواني" في شارع "كوفرديل" ، وسانتظرك على بعد حوالي ٩٠ مترا من مدخله ، تعال في ملابس مدنية لا رسمية، وربما يكون في رفقتنا مستر "مارتن ديل" ، وتوقع أننا سنجد امامنا اشياء كثيرة في حاجة إلى التحري .

والتقى ثلاثتهم في الموعد المحدد ، فتقدم "بلاكمور" زميليه إلى الداخل واشار إلى كبير السقاة يستدعيه ، فاقبل الرجل في تبرم يساله عما يريد في لهجة جافة ، ولكن "بلاكمور" بادره سائلا عمن يتولى إدارة المنتدى ، فقال :

- ولماذا تريد أن تعرف ؟..

- دع هذه المراوغة وهاك بطاقتي فتاملها جيداً ، انا المفتش "انتوني بلاكمور" من رجال "اسكتلنديارد" ، فقدني إلى المدير أو استدعه إلي ، هيا .

وتردد كبير السقاة فترة وهو يتامل المفتش و "لوبين" في ارتياب ، ولكن المفتش صاح فيه :

- هيا استدع المدير ، وبالمناسبة ، ما اسمه ؟

- "مالاتيستا" ..

وجلس الثلاثة حول مائدة لا يسترعون عندها انظار الكثيرين ، بينما هرع الساقي ليستدعي مدير المكان ، الذي لم يلبث ان اقبل عابسا برماً ، فتلقاه "انتوني قائلا :

- اظنك مستر "مالاتيستا" ، ولعل كبير سفاتك اخبرك من اكون؟

- اجل ، وهل لي ان اسالك عما تريده مني ، إنني ارى المتاعب حين أراكم يا معشر البوليس ، ومع ذلك فإن منتدانا لاغبار عليه .. فلسنا ناوي مقامرين أو خارجين على القانون .. ولسنا نبيع الشراب بعد المواعيد المحددة لبيعه ..

فقاطعه "انتوني" في شيء من الأمر :

- كفى .. ولا داعي لكل هذا الدفاع .. فانت من هذه الناحية في أمان.. في الوقت الحاضر .. اجلس ومر كبير سفاتك ان ينصرف .. فإن وجوده وشكله لا يسراني في شيء .. هكذا .. والآن دعنا نبدا عملنا توا .. إننا نقتفي آثار سيارة .

فقاطعه "مالاتيستا" :

- لسنا ناوي في منتدانا لصوصا للسيارات .

- لا تقاطعني .. فإن آداب الحديث تستدعي ان تنصت إلي .. لا سيما وأن السكوت لك من ذهب .. إننا نسعى في اثر سيارة "موريس اكسفورد" تحمل رقم (م . ا - ٢٢٢) .

- لا أعرف عنها شيئا .. وهل تظنني خاليا كي ابحث عن السيارات الضائعة .

- إذ لم يك في وسعك أن تساعدنا .. فعليك أن تقدم لنا من يفعل .. من يعنى بسيارات رواد المنتدى ..؟

- ليس لدينا مكان لسيارات الرواد .. إن البوليس ...

- ولكن بعض سيارات تنتظر احياناً في الساحة التي خلف هذا المبنى .. لا يهمني عددها .. ولكنني اريد ان اعرف من الذي يحرسها اويعنى بها ؟..

إنه غلام يدعى "أوكتاف" .

- إئن .. استدعه .

وهم المدير يتردد لولا ان نظرة من المفتش "بلاكمور" اقنعته بان من الخير ان يصدع .. فامر كبير السقاة ان يدعو الغلام .. فما لبث هذا ان جاء .. غلام قصير سمين .. مشعث الشعر .. ذو نظرة خبيثة .. فامره المدير أن يجيب عن اسئلة المفتش .. ولكن لهجته لم تغب عن "لوبين" .. فقد اشتم فيها رائحة التحذير للغلام .. وساله "بلاكمور" عن سيارة "موريس أكسفورد" تحمل الرقم (م . ا- ٢٢٢) فاجابه بان كل ما يعرفه عنها هو انها سرقت .. من الساحة الخلفية للمنتدى فساله "بلاكمور":

- وكيف عرفت انها سرقت ؟.. لماذا لا يكون صاحبها قد اخذها ، .. أم هل ابلغ صاحبها عن سرقتها ؟..

- نعم يا سيدي .. ابلغ .. او على الاقل ابلغني انا .. والظاهر ان السرقة وقعت منذ ثلاث ليال .. إنها سيارة المستر "باكستر" الذي ياتي كثيراً ليلعب في ..

وسعل إذ ذاك "مالاتيستا" فقال الغلام :

- ليلعب بعض قطع موسيقية في الأوركسترا .

وعجب "لوبين" إذ سمع اسم "باكستر" مرة اخرى .. إنه زوج أخت "روبي سانت" .. ومرة اخرى ارتبط مسرح "ليترانجير" بمنتدى "العجل الأرجواني" في ذهنه .. على هدي من اسم "باكستر" ..

ولاحظ "لوبين" فجاة رجلا يحوم حولهم ، فعرفه لأول وهلة .. كان الرجل الذي راح يرقبه مع "ماري فارنجتون" ليلة التقيا في

المنتدى ورفع "لوبين" يده فمسح جبهته مخفيا عنه وجهه في حركة رشيقة حتى لا يعرفه .. وراح يرقبه خلسة ويدرس ملامحه في أوضاعه المختلفة كلما تحرك ، فما لبث أن احس انها ليست بالملامح الغريبة عليه .. وكم دهش حين ذكر ان وجه الرجل شديد الشبه بوجه الضحية الرابعة .. "روجينا بيرل" .

وانتبه فجاة إلى "بلاكمور" يسال الغلام :

- ولماذا اخبرك مستر "باكستر" دون غيرك ؟

- لقد اخبرني الليلة ، فانا اغادر عملي في منتصف الليل ، بينما يتاخر هو عادة في اللعب أعني العزف في الأوركسترا .

فقال "بلاكمور" في سخرية العارف :

- اجل ، بالتاكيد ..

- فليلة أن سرقت السيارة ، كنت قد ذهبت إلى بيتي ، ولابد أن السرقة حدثت بعد ذلك حيث خرج فلم يجد السيارة ، ولم يجدني ليخبرني بضياعها ، ولذا شاء ان يخبرني في المرة الأولى التي راني فيها بعد ذلك .. أي الليلة .. وقد ذكر لي أنها سرقت من هنا.

وتبادل "بلاكمور" و "ارسين لوبين" نظرة خفية ثم عاد "بلاكمور" يسال الغلام :

- هناك سؤال لم تجبني عنه بوضوح .. هل ابلغ مستر "باكستر" البوليس ؟

- لا يا سيدي .. اعني انه لم يقل لي شيئا عن ذلك .

فسال المفتش "مالاتيستا" :

- وهل أبلغ حادث ضياع السيارة إليك ؟

- كلا .. ولماذا يبلغ إلي ؟.. ثم لماذا لا تسال صاحب السيارة نفسه فتحصل على الأجوبة الشافية .. ها هو ذا هناك .

واشار نحو "باكستر" الذي كان يقترب من المنضدة التي جلسوا حولها ، فاستوثق "لوبين" من انه نفس الرجل الذي عرفه من قبل.. ونهض "بلاكمور" فتقدم نحوه يحييه ثم قال :

- معذرة ، ولكنني سمعت انك فقدت سيارتك .

فاجابه في برود :

- لقد تاخرت اثنتين وسبعين ساعة .. اتعرف عنها شيئا ؟

- لقد وجدت سيارتك منذ ليلتين مقلوبة في طريق "إيست هنتجتون" فشحب وجه "باكستر" وهتف :

- ولقد وجدت بجوارها جثة فتاة متوفاة .. وتدعى "روجينا بيرل" كانت تعمل في مسرح "ليترانجير" المتنقل .

وحاول "لوبين" ان يرى وجه الرجل الضخم الجثة الذي كان يراقبه مع مس "فارنجتون" ، ولكن الرجل كان قد ابتعد .. بينما كان "باكستر" يقول في حيرة :

- فتاة ؟.. الفتاة الرابعة ؟.. وفي سيارتي .. يا للوحوش سفاكي الدماء .. وكيف ماتت هذه الرابعة ؟.. لوحا الكتف مكسوران وفقرات الظهر مفككة ، أم كان عنقها مقطوعا بفعل الزجاج ، كتلك التي وجدت من قبل في "إيست" .. يا لله !.. هذه الحادثة وقعت في "إيست هنتجتون" ايضا ..

واجابه "بلاكمور" منتقيا كلماته :

- إن الطبيب الشرعي يقرر انها ماتت بالسكتة القلبية ، وما اراك إلا سمحت لخيالك كي يذهب بك بعيداً ، كما انها كانت تحمل نقودا بلغت خمسة الجنيهات وستة الشلنات كلها من الورق والفضة، فلا وجه للشبه بين الحادث وسابقه .

ففغر "باكستر" فاه ، ثم التفت فجاة نحو "مالاتيستا" وامره ان يطلب

له كاسا من الشراب ، بينما مال "لوبين" على "بلاكمور" واسر إليه بحديث خافت ، ما لبث هذا ان نقله إلى "موريس" فقام هذا واستدعى "مالاتيستا" فابتعد به وراح يكلمه في عنف ، وإذ ذاك غادر "لوبين" مقعده فجلس إلى جوار "باكستر" وساله إن كان يذكره ، فما إن راه الرجل حتى ذكره في التو وصاح :

- تعدني ان تكتب لي عما تكشفه من أمور جديدة ؟

- لقد ذكرني حديثك منذ لحظة بالنظرية التي كنت اعتنقها ، فهل كشفت شيئا ؟ تحدث بصراحة ، فانا والمفتش قلب واحد في سبيل هذه القضية .

- الا ترى أنك السبب الذي اوحى إلي بآرائي في هذا الصدد حين التقينا في "جريت كيربي" ؟

لقد ظللت افكر في الأمر ليل نهار ، وفي ذات ليلة ومضت في ذهني بارقة ، إذ ذكرت حادث ابنة اللورد "ستيوارت" ، وكيف كان شبيها بمقتل "روبي" فاقبلت ادرس حادث ابنة اللورد واعيد قراءة ما نشرته الصحف عنه ، وقررت أن اجمع المعلومات .

وفيما أنا اراجع الصحف ، عثرت على حادث "فيرونا هوارس" في "إيست هننجتون" في إبريل الماضي وإذ ذاك بدات افهم سر أسئلتك عن حياة "روبي" الخاصة .. وهكذا اخذت أهتم بهذا المنتدى ، ورحت أرقب ما يجري .. فيه ..

فساله "لوبين" :

- إذن فخبرني ، الم تقع خلال تحرياتك هنا على اسم "ليترانجير" ؟

- نعم لم اقع .. ولماذا ؟.

- الم تسمع عن مسرح "ليترانجير" المتنقل باية مناسبة ؟.. إنه مسرح أشبه ما يكون بالمعرض أو السيرك ، ولو انني رايت أنك تعرفه

لاطمانت إلى أن هناك من طرات على ذهنه نفس الفكرة التي خطرت لي.. الم تسمع هذا الاسم يذكر هنا قط ؟

- نعم لم أسمع .. إنني آسف !.

واستغرق "لوبين" في التفكير ثم قال :

- اتذكر اسم "اردر ارجسترونج" الذي ذكرته لي من قبل يا مستر "باكستر" ؟.. هل رايته أو سمعت عنه منذ التقينا ؟

- بل لست أعرفه ، فقد كان صديق "روبي" لا صديقي .

فنهض من مكانه ثم ساله محاولا تغيير موضوع الحديث :

- هل لديك أقل فكرة عمن سرق سيارتك يا مستر "باكستر" !.

- ولا اتفه فكرة .. بل إنني لم اسمع عنها منذ ضاعت إلا من المفتش.

وما إن عاد "لوبين" إلى بيته في ذلك المساء ، حتى اتصل به سير "جون اوستن" يسخر من نظريته لأن الضحية الرابعة لم تمت ميتة "فيرونا هوارس" كما تنبأ "لوبين" فاجابه هذا :

- ولكنها ايضا لم تمت بتفكك فقرات السلسلة الظهرية .

- وما دورها في هذه القضية ؟

- لست أدري بعد ، ولكنها كانت من افراد "ليترانجير" ، ولعل في هذا إيضاحا .

الفصل الثاني عشر

انقضى اسبوع على وقائع الفصل السابق ولم يتلق "سوينبرن فارنجتون" نبأ عن اخته فاخذه القلق ، وارتضى اخيراً ان يقبل فكرة "روبرت بريسكيل" ، فيبلغ خبر اختفاء اخته إلى اسكتلنديارد ولحسن حظه تلقاه سير"جون اوستن" بنفسه فانصت للقصة في اهتمام ثم عهد بها إلى المفتش "انتوني بلاكمور" الذي كان قد فرغ لتوه من إعداد تقرير كلفه به "لوبين" عن مسائل استطاع هذا خلال دراستها ان يكون لنفسه فكرة عن "دوارف" القزم وان يستوثق من امور لم يك احد واثقاً بها من قبل ..

فما إن انتهى من تفهم التقرير حتى تناول القلم وجلس يكتب إلى "بيتر صمويل" و "روبرت بريسكيل" و "سوينبرن فارنجتون" ، إذ اعتزم ان يستعين بشيء من جهودهم حتى يتحاشى ظهور "انتوني بلاكمور" أو رجال البوليس على مسرح القضية .. ومن ثم عهد إلى "بريسكيل" و "فارنجتون" بان يراقبا ما يجري في نادي "العجل الأرجواني" اما "بيتر صمويل" فقد تلقى في خطابه تعليمات غريبة بصدد مسرح "ليترانجير" المتنقل ، إذ سأله "لوبين" ان يوافيه بمعلومات خاصة عن اداة من ادوات المسرح كالسلم في شكلها .. وأعقب "لوبين" ذلك ببرقية إلى "آردر آرمسترونج" ، لم تصله للأسف إذ كان قد انتقل من مقره ..

ولم تثمر هذه الجهود خلال الأيام الثلاثة الأولى ،ولكن نتائجها لم تلبث ان بدات تترى : فتلقى "لوبين" تليفونا من "روبرت بريسكيل" - من "العجل الأرجواني" ذكر فيه ان الأمور تسير في المنتدى في هدوء ويخيل إليه انه الهدوء السابق للعاصفة .. ولما كان ابوه قد رحل في طائرته إلى تريندار - إذ يشرف على أعماله - فإنه سيضطر إلى ان

يغيب اسبوعا في رحلة جوية للطواف على بعض مراكز هذه الاعمال بدلا من ابيه .. بيد ان رسالة تلقاها "لوبين" بعد ذلك من "صمويل" ، كانت لديه أهم من كل شيء ، إذ جاء فيها:

"بناء على تعليماتك أخبرك أن "ا" "ليترانجير" غير موجود مع فرقته ، ولكنه منتظر الوصول قبل آخر الاسبوع (ب) "لاباتري" هادئ كثير العزلة تبدو عليه علامات الملل ولقد تمر أيام باكملها دون ان يظهر من خيمته ، (جـ) "دوارف" ، لا يكاد يظهر ولعل هناك سببا يكتمه ، فهو يلازم خيمته (د) "كلاري" ، هو الآخر هادئ ، ولكنه هدوء غير ذلك الذي يلتزمه "لاباتري" وما اظنني احب ان اجعل منه عدوا لي فهو كزملائه ، بارد ، قاس ، خبيث . (هـ) رايت المرأة التي تدعى "اميلي" ، وهي ضخمة كالرجل ، دائمة الشكوى من كثرة العمل ، وساراقبها غدا لما طلبته مني ولك ان تعتمد علي ، فإنني لم انس "فيرنا" وما أصابها (و) رايت السلم مرة واحدة ، واراك محقا فيما قلت فهو يستعمل في لعبة الزورق المتارجح ، واعتقد انه اطول سلم رايته ، لونه ابيض كالزبد ، فإذا تاملته في الظلام وجدت للونه نوعا من البريق .

"ومما استطعت رؤيته ان للسلم مفصلات في ثلاثة مواضع بحيث يمكن طيه وحمله في عربات المسرح عند التنقل ، ويتصل به حبل وعجلة صغيرة متحركة (بكرة) .

"وساوافيك بما قد احصل عليه من المعلومات الأخرى عنه . لم أر شيئا مريبا في خيمة "كلاري" أوفي معرض التماثيل الشمعية، ولكن يتعذر الشك في امكنة صالحة سواهما ، بيد ان هناك امرا احب ان افضي به إليك ..

"في الليلة السالفة سمعت "كلاري" يقول لـ"لاباتري" : "لا تنس ايضا انني لمحت مقعدك المريح عند نقله من المكان . إن اليد التي تهز

الأرجوحة ليست دائما التي تحكم العالم" . ثم ضحك .. لست ادري اهمية هذه الكلمات . ولكنك ربما رايت فيها شيئا ."

"بيتر صمويل"

ومضت عينا "لوبين" اهتماما حين فرغ من الخطاب وتريث يفكر .. السلم الأبيض ، الذي يصفه "صمويل" بانه اطول ما راى. وله مفصلات وحبل وعجلة صغيرة متحركة .. ثم "مقعدك المريح" .. و "اليد التي تهز الارجوحة ليست دائما التي تحكم العالم" .. فما هذا "المقعد المريح" ، وأين كان يوجد ؟

وراح "لوبين" يذرع الحجرة مفكرا . لقد اوشكت لحظة العمل الحاسم ان تحين ، فهل تراه معرضا لخطر ؟ وفجاة ، رفع راسه يتنفس الصعداء وقد وصل إلى قرار . لا يجب ان يحجم عن الإقدام على الخطوة الاخيرة . واخرج مفكرته الصغيرة فراح يحسب بعض التواريخ فقدر أن تنتهي المجازفة مع نهاية الاسبوع، إذا سارت الامور على ما يرام ... وإذ ذاك جلس يكتب إلى "صمويل" :

"قررت أن أعدل عن خطتي واكتب إليك لأشجعك . إن أنباء "ليترانجير" التي أرسلتها مفيدة على العموم ، وقد وطدت كثيراً من آرائي ، وارتاني اتوق إلى ان اعرف المزيد عن سلمه وحبله وعجلته المتحركة . إنني اكتب إليك لانصحك واقدم لك بعض تعليمات جديدة يجب ان تطيعها عن آخرها . فارجو أن تكون على حذر لمصلحتك ومصلحتي ، والآن .. إذا طلب احد منك ارتقاء السلم فارفض كل الرفض وانتحل اي عذر .. لا ترتق اي سلم مهما كان، ومهما بدت لك الدعوة بريئة . ارفض واعتذر بكل وسيلة ، واتصل بي بعد ذلك مباشرة بالطريقة التي تعرفها ، وساعمل حتى لا يتهددك ما يخشى منه .

"كن شجاعا وتجلد ، واذكر الفتاة التي احببتها يوما والتي كانت

ضحية مظلومة . لقد أوشكت كل خططي أن تتم ، ولا تنس في النهاية "اليد التي تهز الأرجوحة" وما تتضمنه العبارة من مغزى خفي لم أستطع أن أميط عنه اللثام بعد ، ولكنني أتركه لك لتفكر فيه من ناحيتك .. فكن جلدا قويا "

"مارتن ديل"

وتناول ظرفا ، وطوى الرسالة ووقف يفكر لحظة ، ثم تناول ظرفا أصغر حجما من سابقه فوضع الرسالة فيه ، وكتب العنوان في عناية "بيتر صمويل" - يحفظ بشباك بريد "بيشوبس افينيو" ، قرب لبوك" .

والقى على ساعته نظرة ، حتى إذا هم أن يخرج ، دوى جرس التليفون ، فإذا بـ"سوينبرن فارنجتون" - مساعده الثاني في نادي "العجل الأرجواني" - يحدثه عن المنتدى قائلا في صوت مرتجف :

- أخشى أن تكون أخباري سيئة يا "ديل" . لقد اختفى "روبرت بريسكيل" .. إن أباه في رحلة عبر البحار ، وقد كان "روبرت" يعاونني تبعاً للفكرة التي أوحيتها إلينا ، ولكنهم اختطفوه الليلة .

كنا على موعد كي نلتقي عند ناصية شارع "كوفرديل" كي ناتي إلى هنا . كان الموعد في تمام الثامنة والنصف مساء عند حظيرة السيارات القريبة ، ولكنه تاخر ، فقصدت إلى المنتدى فلم أجده ، ولذا أخذت أسال عنه ، ولكن أحداً لم يره في ذلك المساء .

ومن ثم تحدثت تليفونيا إلى قصر ابيه في "لانكاسترجيت" ، فإذا بهم يقولون إنه ذهب إلى المنتدى في تمام الثامنة ، في سيارته الجديدة ، ذاكراً لخادمه الخاص أنه على موعد معي ، ولذا فقد ظللت انتظر دون أن يأتي ، فاتصلت بقصر ابيه ثانية ..

وإذ ذاك تلقيت الصدمة . إذ علمت أن إحدى خادمات القصر رأت سيدها يقف عند رصيف شارع "بليندن" – وهي عائدة من المدينة – يتحدث إلى رجلين غريبين ، وقد فتح باب سيارته وكان أحدهما قزما لا يتعدى طوله ١٢٠ سم والآخر أسمر اللون ، أجنبي السحنة ، يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه . ولاح لها أن سيدها كان يتناقش معهما ، فلما مرت على مقربة منهم ، سمعت أحدهما يقول: "أتظن أن في وسعك إيقافي ؟"

ثم رأت الأسمر يمسك بمعصم سيدها .. بالاختصار ، لم يصل "روبرت" للآن ، ولابد أنهما اختطفاه .

وتريث "لوبين" يتدبر الأمر ، ثم هدأ من مخاوف "سوينبرن" ورجاه ألا يثير أية ضجة

ولكن "سوينبرن" كان قد مل هدوء "لوبين" وصمته ، لا سيما وقد طال هذا الصمت فيما يتعلق باختفاء "ماري" ، فما إن وضع سماعة التليفون حتى كان قد عول على أن يتولى بنفسه أمر الكشف عن سر اختفاء أخته وصديقه ، ولكنه ما إن غادر حجرة التليفون الضيقة ، حتى وجد "مالاتيستا" ينتظره متجهما ، فتحدث إليه في غضب ، ثم دعاه إلى مكتبه في آخر المبنى ، وهو بادي الحنق ..

أما "أرسين لوبين" فقد تحول لتوه بعد هذا الحديث ، واتصل تليفونيا بـ"بلاكمور" فالقى إليه بالنبأ الجديد ، واستطرد قائلا :

– إن القوم الذين نتعقبهم قد فطنوا لنا ولا ريب ، فراوا أن يسبقونا إلى الهجوم ، وها هو ذا اختطاف "بريسكيل" دليل على نشاطهم الجديد لتعطيلنا .. ومن ثم فاقترح أن تعهد إلى واحد من خيرة رجالك بقضية

"بريسكيل" .. والآن انصت إلي جيداً ..

وقرا عليه بضع فقرات من الخطاب الذي تسلمه من "صمويل" .. الفقرات الخاصة بالسلم الأبيض وحبله وعجلته (بكرته) وبعبارة (اليد التي تهز الارجوحة) وما قد يختفي وراءها من معان .. ثم قال أخيرا :

- لقد ادركت من كل ما وصلنا إليه ان قاتلنا من أخبث المجرمين واكثرهم دهاء .

الفصل الثالث عشر

مرة أخرى ، تحرك (مسرح ليترانجير) منتقلا إلى طريق "لوتون" و "بدفورد" ، فما إن بلغوها حتى أصدر "ليترانجير" - وكان في صحبة مسرحه - أوامره إلى رجاله أن يضعوا الرحال على مسافة اربعمائة متر بعد "بدفورد" ومرة أخرى أمر "لاباتري" و "دوارف" و "كلاري" والفتاة الجديدة التي حلت محل "روجينا بيرل" تنفيذ أمر "الدوق" بدعوهم إلى خيمته .. وارتجف "دوارف" وأصلح "كلاري" من وضع المونوكل على عينه في استخفاف ، أما الفتاة الجديدة - "ماري فارنجتون" - فما إن رأت "لاباتري" يلج خيمتها حتى هتفت في خشونة:

- ماذا تبغي .. قل بسرعة ثم انصرف فإنني مشغولة ؟

فهمس في صوت أجش :

- إن "الدوق" يريد ان توافيه في خيمته ..

فشحب وجه "ماري" إذ أدركت أنها مقبلة على موقف قاس ..

وتبعت "ماري" "لاباتري" إلى الخيمة ، فدهشت إذ رأت يده ترتجف وهو يزيح جانب الخباء لتلج ثم تنحى ليسمح لها بالدخول، فواجهتها عينا "ليترانجير" فارتعدت ، ولكنها تمالكت أعصابها وواجهته ، فاشار إلى مقعد خشبي وامرها ان تجلس .. وراحت تصغي في اهتمام إلى الحديث الذي كان يدور بين الرجال .. كان "الدوق" يفحص كشفا قدمه إليه "دوارف" ، وما لبث أن رفع راسه وقال :

- عمل جميل يا "دوارف" .. بل فوق المعتاد .. رائع .. تعال يا "كلاري" انظر .. عمل رجل برهن على انه خير مما كنت في اي يوم لماذا سكت ؟. هل فقدت لسانك ؟

فرد "كلاري" عليه قائلا :

- إن عملي غير سيئ ، ولكن لكل امرئ مهنته ، وليست مهنته كمهنة "دوارف" . كما أن مهنتك ليست كمهنتي .

فاستشاط "الدوق" غضبا وصاح :

- اظنني ساضطر إلى تعليمك درسا عن النظام .

فرات "ماري" الحنق يتطاير في نظرات "كلاري" وهو يقول :

- اسمع يا "دوق" ، دعني اقدم لك نصيحة . لا شان لك بي ، بل احرص على سلامتك فقط ، فهذا يحتاج إلى كل ذكائك .. اجل، لست اخشاك .. إنني أعرف انك لست من الحذق كما تتصور وليس ادل على ذلك من ان ثمة رجلا كان يتبعنا منذ ايام ، بل معظم الفترة التي انقضت منذ عودتك .

- ومن هذا الرجل يا "كلاري" ؟. او تقصد اننا كنا عرضة لجاسوسية او تلصص على شؤوننا او للبوليس دخل في ذلك ؟ تكلم..

- لست ادري إذا كان من البوليس أم لا ، وكل ما في وسعي هو ان اصف لك هذا الرجل .. إنه طويل ، أشقر الشعر ، لم يتعد العشرين إلا بقليل .. لقد راقبته خلال منظاري المقرب عصر ذات يوم فرايته يحوم حول الخيام ، وتاكدت انه اجنبي .

- او لم يوح إليك ذكاؤك أن تقبض عليه وتحضره ؟

- وما جدوى ذلك إذا تصادف وكان من البوليس ؟

- وهل رايت هذا الرجل يا "دوارف" ؟

فهز "دوارف" راسه وقال :

- لا يا "دوق" ، ولعل الليفتنانت "كلاري" أخطا النظر ..

واستغرق "ليترانجير" لحظة في التفكير ، ثم اشار إلى "ماري فارنجتون" وقال :

- تعالي هنا ..

فقاومت "ماري" خوفها وصدعت بالأمر حتى إذا صارت أمام المنضدة قال :

- علمت أن عملك كان مرضيا ، كما تنم عن ذلك تقارير "دوارف" .. إنني لست ديمقراطياً ، ولكنني ارحب باي شخص يبدي جهودا تبشر بنجاح .. فما رايك ؟..

وكانت "ماري" مشغولة بتامل الخاتم الضخم الذي يزين أحد اصابعه ، فلم تفطن للسؤال أول الأمر حتى إذا انتبهت ، استجمعت جراتها وقالت :

- ما اظنك دعوتني يا "دوق" كي تعرف رايي السياسي ..

- إذن فانت الاخرى تدعينني "دوقا" .. اسمعت يا "لاباتري" .. وانت يا "كلاري" ؟.. من الخير إذا القيت في قطيع الا تشذ عن أفراده .. افهمت يا "كلاري" ؟

- احذر لكلماتك يا "لترانجير" ، فمهما كنت ، لن تلبث أن تدور عليك الدائرة يوما ، فتغدو كل كلمة سلاحا ذا حدين ..

وتطلع "الدوق" إليه لحظة ، ثم نهض فجاة فاشار لـ"ماري" التي أجفلت ذعرا .

وصاح : إنني اطالبك بالحقيقة في الحال .. لقد بدأت أرى طريقي واضحة ، فإذا كذبت جلبت على نفسك المتاعب .. حدثيني من هو الرجل الذي ذكره "كلاري" ؟

وجمد لسان "ماري" لفرط الذعر ، ولكنها ما لبثت أن تجلدت وقالت :

- وأنى لي أن اعرف ؟.. إنني لم أر أحدا ، ولو كان من اصدقائي لساعدته على الانضمام لمسرحك ، ولكنني لم أعرف بعد احدا ، حتى زملائي هنا ..

فقبض على كتفها في عنف وصاح :

– لا تكذبي علي .. اعترفي ، وإلا دققت عنقك !

فوقفت الفتاة كفأر مسكين سدت عليه الطريق .. وعاد يهزها قائلا :

– من هو ذاك الرجل ؟.. اجيبي .. أجيبي !..

وتتابعت أنفاسها متهدجة .. وتقدم "لاباتري" ليتوسط بينها وبين "ليترانجير" لولا أن اوقفته نظرة من عينيه ارهبته .. وعاد "الدوق" يسألها عن الرجل ، ولكنها ضمت شفتيها وعاودتها بعض جراتها فصمدت في موقفها ، فصاح "الدوق" :

– إذن فانت تابين الرد ؟.. حسنا ساري إذا كنا نستطيع حملك على الكلام أم لا فلدينا وسائلنا التي لا تخفق مع العنيدين مثلك .. "كلاري" اخرج أنت و "دوارف" وخذا كتابيكما معكما ...

وإذ خرج الاثنان تحول "الدوق" نحو "لاباتري" قائلا :

– الحق بـ"دوارف" ومره أن يسلمك مفتاحه .. إنك تدرك ما اعني، واحرص ما امكنك أن يكون ذلك في وجود "كلاري" ، فهو شيطان ماكر..

وعندما خلت الخيمة إلا منه ومن "ماري" : سالته الفتاة في تجلد:

– ماذا تعتزم بشاني ؟.. أكان هذا ما رميت إليه حين تسلمت رسالتك للمرة الأولى في نادي "العجل الأرجواني" ؟.. هل كانت كل ذلك وسائل لتقودني إلى الفخ ؟

فلم يابه لها الرجل حتى عاد "لاباتري" وناوله المفتاح .. وضحك "ليترانجير" وهو يمسك بالمفتاح ، وإذ ذاك دهشت "ماري" إذ تبينت الحقيقة التي كانت إذ ذاك قد بدات تنجلي لـ"ارسين لوبين"، فافلت منها زمام جلدها وصاحت في ذعر :

– لقد عرفتك .. إنك الرجل الذي ..

وامسكت برهة ثم صاحت : وانت الذي ..

فسد فمها وقال في غيظ :

- إذن ، فانت تعرفين أكثر مما ينبغي .. وكل فتاة تدفعها الأقدار لذلك تندم من صميم قلبها .. ساعدني يا "لاباتري" لننقلها إلى مكان أمين ، مؤقتا ..

وكان في لهجته إنذار رهيب فاقشعر بدنها .. واحست بهما يقتربان منها ، وتصورت القسوة التي تنتظرها فراحت تقاوم ، ثم .. أشفقت الاقدار عليها . فوقعت في إغماءة طويلة .. وإذ ذاك نظر إليها "ليترانجير" وقال :

- حسنا .. ساعدها الليلة !..

الفصل الرابع عشر

كانت الساعة السادسة والثلث حين تلقى "أرسين لوبين" البرقية التي كانت إيذانا ببدء العمل فسرعان ما اتصل بـ"بلاكمور" ورجاه أن يوافيه مع مساعده "موريس" بعد نصف ساعة ، على أن يصحبا معهما مسدسيهما .

ثم انشغل في نصف الساعة بالبحث عن "سوينبرن فارنجتون"، حتى إذا لم يعثر عليه وخشي التأخر أسرع إلى حيث اتفق مع "بلاكمور" و "موريس" على اللقاء ، فاستقل ثلاثتهم سيارة "لوبين"، وتولى قيادتها في سرعة هائلة في طريق لوتون كي يصل إلى هدفه في التاسعة والربع على الأكثر ..

وإذ أشرفا على مرتفعات البانز ، وأفضيا إلى مقاطعة بيدفوردشير- و "لوبين" يزيد من سرعة السيارة باطراد - أمر "لوبين" زميليه أن يلتفتا ويبحثا في الطريق ..

واضطر إلى أن يخفض من سرعة السيارة كي يمكنهما من رؤية المناظر التي على جانبي الطريق ، وبعد فترة من الزمن صاح "بلاكمور":

- أرى خياما على بعد يقرب من مائة وثمانين مترا .. الا تراها يا "موريس"؟.. بلى ، ها هي ذي ..

وعرج "لوبين" بالسيارة على جانب الطريق ، ثم قرر أن يتركها وأن يتم وزميلاه رحلتهم مخترقين الأرض المعشوشبة على أقدامهم، في حذر .. وزحف ثلاثتهم نحو خيام مسرح "ليترانجير" المتنقل ، فلما قطعوا معظم المسافة ، أوقف "لوبين" زميليه ثم تسلل في حذر حتى غاب عن أعينهما .. وفجأة ، سمع "بلاكمور" و"موريس" صوتا كنعيق البوم تكرر ثلاث مرات ، ثم ساد السكون من جديد ..

وانقضت فترة اخرى ثم ظهر "لوبين" بجوارهما ثانية وهو يهمس:

- اخشى ان يكون هناك بعض الخطأ ، فإنني لم اتلق رد ندائي الذي سمعتماه ، فإذا لم يأت الرد في خلال خمس الدقائق التالية، فعلينا ان نتقدم مهما لاقينا من متاعب واخطار ، فإنني اخشى ان تكون خططي لم تنفذ كما كنت ارجو ..

وانتظروا خمس دقائق .. ثم خمسا اخرى .. فخمساً ثالثة ، فرابعة.. وفجاة امسك "بلاكمور" بيد "لوبين" ينبهه إلى شبح يقترب ، ومد ثلاثتهم أيديهم إلى مسدساتهم .

ولكن "لوبين" ما لبث أن هتف هامسا :

- إنه فتانا يا "بلاكمور" .. تريث !.. إنه "صمويل" !!

وبعد دقيقة ، كان "بيتر صمويل" يمسك بيد "لوبين" يهزها هامساً :

- الحمد لله لمجيئك يا مستر "ديل" .. إنني لم اقو على رد ندائك، فقد كنت على مقربة من خيمة "كلاري" وخشيت أن يسمع الرد .. فهيا .. هيا فلا يجب ان تضيع ثانية واحدة !

فهمس "لوبين" : واين هي ؟

- في خيمة التماثيل الشمعية منذ بضع ساعات .. واظنهم يدبرون لقتلها الليلة .

واستحثهم "لوبين" فاوسعوا من خطاهم في حذر .. وهمس "بلاكمور" متسائلا عما في الامر .

فاجابه "لوبين" هامسا :

- إنها الـ"سترابادو" وشيء آخر اقطع هولا .. لم استوثق منه تماما.. بعد ..

وواصلوا التقدم حتى امسك "صمويل" بذراع "لوبين" يستوقفه قائلا:

- لو أننا مضينا في هذا الاتجاه لاضطررنا إلى السير بين الخيام ..

فنمر بخيمة "كلاري" أولا .. ثم خيمة "دوارف" ثم خيمة "ليترانجير" نفسه .. ولذا فاقترح أن نتجه صوب خيمة التماثيل الشمعية أولا .. من هذه الناحية فإن الفتاة هناك الآن ..

وتابعوا التقدم في الاتجاه الذي قادهم فيه "صمويل" .. وقد ازداد الليل ظلمة .. ولم تبد في السماء سوى بضع نجوم ضئيلة .. كانت الخيام قد ضربت على شكل هلال .. وكانت خيمة التماثيل في طرفها الأقصى .. فراحوا يتقدمون في حذر .. حتى استوقفهم "لوبين" فجأة وأمرهم أن يستلقوا على الأرض .. فما إن فعلوا وأشهروا مسدساتهم.. حتى تبدى لهم منظر عجيب .

ففي مواجهة خيمة الشموع لاحت لهم كتلة خشبية ضخمة .. هي التي اعتيد تعليق القارب المتارجح فيها .. وكان ثمة ضوء ينبعث من فتيلة ضئيلة .. يخفف من ظلمة الأمسية .. وزحف الأربعة حتى غدوا في جانب خيمة التماثيل الشمعية فاتاح لهم مركزهم الجديد فرصة رؤية وسماع ما يجري .. كان في قمة الكتلة الخشبية الضخمة سلم خشبي أبيض لامع - معلق في الهواء - استطاع "لوبين" بحساب تقريبي ان يقدر انه معلق على مسافة تقرب من اثني عشر مترا عن الأرض .

وبرز من الخيمة شبحان أدرك "لوبين" للنظرة الأولى أنهما "ليترانجير" و "لاباتري" .. وقد حمل اولهما حبلا مرره (بالبكرة) ثم القى بطرفه هذا إلى "لاباتري" الذي تقدم في رشاقة يتسلق درجات السلم وهو يحمله حتى إذا بلغ قمة السلم ثبت فيها العجلة الصغيرة (البكرة) ثم هبط ثانية .. وهمس "لوبين" لـ"بلاكمور" :

- هذه هي الـ"ستراباردو" التي كانت تمارس في "الدانمرك" في عهد الملك "كريستيان" الرابع .. يا للشياطين المردة !..

وعاد "ليترانجير" و "لاباتري" إلى الخيمة ثم ظهرا ثانية يحملان جسد فتاة مغمى عليها فرفع "لوبين" مسدسه ولكن "صمويل" امسك بذراعه مؤكداً له ان هذا الجسد ليس سوى تمثال شمعي للتجربة .. وأوقد "ليترانجير" و "لاباتري" التمثال على العشب ثم عادا مرة اخرى إلى الخيمة .. وما لبث "لوبين" وزملاؤه ان سمعوا اصوات جدال .. ارتفع عليها صوت "ليترانجير" يقول :اسمعي يا فتاتي .. فلدي حديث يجب ان تعرفيه" .. وتحول "لوبين" ينظر إلى زملائه في عجب .. إذ لم يسمع صوت "ماري" فقط كما كان يتوقع .. بل سمع من الخيمة صوت "سوينبرن فارنجتون .. آخ "ماري" غير الشقيق .. اعقبته صيحة مكتومة .. ثم ساد الصمت..

وبرز "ليترانجير" و "لاباتري" من الخيمة مرة اخرى ، فتقدم الثاني وانحنى يلتقط الجسم الشمعي الملقى على الأرض ، وحمله ومضى يصعد السلم درجة درجة ، حتى إذا وصل إلى قبيل القمة ببضع درجات ، كف وربط يدي الدمية في الحبل إلى ظهرها ، ومن ثم هبط في حذر إلى الأرض .

وهمس "لوبين" لـ"بلاكمور" :

- والآن ، سترى كيف ماتت "سيلفيا ستيوارت" .

وتقدم "ليترانجير" بعد ذلك ، وبجذبة قاسية للحبل ، دارت العجلة الصغيرة فهبط الجسم وكاد يصدم الأرض في حركة عنيفة ، والتوت الذراعان المربوطتان إلى الظهر فاصبحتا فوق الراس ، بينما راح الجسد ينوى ويهتز كما لوكان حيا برح به الألم .

وقال "لوبين" لـ"بلاكمور" :

- هذه الحركة العنيفة كفيلة بتفكيك فقرات السلسلة الظهرية ، او كسر لوحي الكتف ، هل عرفت الحيلة .

وعاد "ليترانجير" و "لاباتري" إلى الخيمة ، وسمع المراقبون الأول يقول وهما يلجان :

- لقد خطر ببالي ان نجلس الفتاة اولا على "المقعد المريح" ثم نستعمل السلم بعد ذلك .. يجب أن نقضي عليها تماما .. فهذا أفضل لسلامتنا يا بني .

وتطلع "بلاكمور" إلى "لوبين" في الظلام فهمس هذا :

- يجب أن نقوم بهجومنا في الحال .. فإني قلق لا أدري ما هو هذا المقعد المريح .. سانقدم مع "صمويل" .. وانت في اثرنا .. ثم "موريس" .. ويجب أن نتحاشى أية ضجة ممكنة حتى لا نوقظ الآخرين فنضيع..

وتقدم "لوبين" من مدخل الخيمة في حذر يتبعه الآخرون لا يكاد يكون لخطواتهم صوت إذ كان العشب يكتمها .. ووقف "لوبين" وسط المدخل وإلى جانبيه "بلاكمور" و "موريس" ، ثم قال في هدوء:

- سلم نفسك يا "ليترانجير" ، إذ لا جدوى من المقاومة .. وكذلك انت يا "لاباتري" .. إياكما ان تقوما باية حركة .. وانت يا مس "فارنجتون" ، انهضي حالا عن المقعد من فضلك ، وتقدمي بعيدا عنه .

وظن "ليترانجير" ان "أرسين لوبين" غافلا عنه فدس يده في جيبه واخرج مسدسه في حركة سريعة ، ولكن طلقة من مسدس "لوبين" الصامت - "الأوتوماتيكي" - أطارت المسدس من يده ، وجعلته يرتمي على الأرض يتلوى الما وانينا .. ووقف "لاباتري" مشدوها لا يحير حراكا بجوار المقعد الغريب .. وهتف "لوبين" يدعو "صمويل" إلى فك قيود "سوينبرن فارنجتون" - الذي كان يقف إلى الجانب الآخر للمقعد- ثم دعا المفتش "بلاكمور" ليقوم بإجراءاته ، فاحاط أيدي الشقيين

بقيدين حديديين ، واعلنهما بالقبض عليهما لاتهامهما بقتل "سيلفيا ستيوارت" ، و "فيرونا هوارس" ، و "روبي سانت" .. ولم ينبس احدهما ببنت شفة ، فعهد "بلاكمور" إلى مساعده أن يقودهما في نفس الطريق الذي اتوا خلاله إلى مركز بوليس "بدفورد" ، ودفع بمسدسه إلى "صمويل" وكلفه أن يصحب "موريس" حتى إذا انصرف الاثنان يصحبان الشقيين ، بسط "ارسين لوبين" ذراعيه ليتلقى "ماري" و "سوينبرن" في شوق ، فانفجرت "ماري" باكية .

ومرت لحظة كان الجو خلالها مشبعا بالعواطف الصافية الصادقة ، حتى إذا هدأت نفس "ماري" ، تحول "ارسين لوبين" في شغف وفضول يفحص المقعد المريح الذي كان "ليترانجير" مجبرا "ماري" على الجلوس عليه .. وتوقف برهة عند شق رفيع بحذاء رقبة الجالس ، ناشيء عن تركيب الجزءين اللذين يتالف مسند المقعد منهما .. ودقق "لوبين" الفحص ، ثم اعتدل وهو بادي الحيرة ، فتناول عصا واخذ يضغط ذراعي المقعد المريح - وكان من الطراز المتارجح - ولكن الشيء الذي كان يتوقعه لم يحدث ، فزادت حيرته.. وفجاة خطرت بباله فكرة ، فوقف إلى أحد جانبي المقعد ، وضغط بعصاه على ذراعي المقعد معا .. وعلى غير توقع من الجميع ، اندفعت من الشق السابق ثلاثة نصال كل منها فوق الآخر ببضعة ملليمترات .. وهتف "ارسين لوبين" :

- ها هو ذا السر الذي تضمنه مقتل "فيرونا هوارس" ، فقد كان راسها يكاد يكون مفصولا عن جسدها .. ولابد انها اجلست اولا في هذا المقعد ، ثم اجريت معها عملية "الستر ابادو" التي رايناها .. إنها وسائل فذة في الواقع ، ولسوف نضم إلى المتحف الجنائي قطعتين

"جديدتين".

والتفت "ارسين لوبين" نحو "بلاكمور" ثم قال :

- هناك أمر آخر احب ان اطلعك عليه ، وإن كنت اوقن أن مس "ماري" و "سوينبرن" سيعجبان ويتالمان له .. إن سجينيك ليسا في الواقع غير.. "بريسكيل" وولده !.. والآن ، سارافق مس "ماري" وإخاها ، واترك لك إجراءات اعتقال "دوارف" .

الفصل الخامس عشر

جلس سير "جون أوستن" مع "أرسين لوبين" حول مائدة آل "فارنجتون" ، ينصت إلى وقائع القضية الفذة في غرابتها ونوعها.

قال "أرسين لوبين" :

- إن "ليترانجير" ينحدر من سلالة من أبناء جزر الهند الغربية تحمل هذا الاسم منذ القرن السابع عشر . ومنذ سنوات ، هجر بلاده واقبل مع الشخص الوحيد من اقربائه الذي بقي على قيد الحياة وهو ابنه ، و .. الأعجوبة الخارقة ، ذلك القزم الذي يدعى "بنجامين دوارف" الذي خصته الطبيعة بميزة نادرة ، هي إتقان الرسم بالريشة ، حتى وفق إلى تزييف الأوراق المالية في براعة ودقة ولم يعهد رجال بنك إنجلترا مثلهما من قبل ، حتى أن التزييف لم يكشف إلا بعد أمد طويل.

ومن ثم ، رأى "ليترانجير" فرصة للاستفادة من هذه الميزة التي ينعم بها القزم ، ولا سيما في بلد كبير كإنجلترا .. وسرعان ما ابتاعوا الآلات الطباعة اللازمة واقاموها في منتدى "العجل الأرجواني" .

وعنت لهم فكرة لتوزيع إنتاجهم من النقود المزيفة ، تلك هي أن ينشيء "ليترانجير" مسرحا متجولا في انحاء الريف ، فيتسع نطاق دائرة التوزيع .. ومن ثم غدا المنتدى موطن توزيع النقود الورقية ، وغدا المسرح وسيلة توزيع القطع الفضية على اختلاف فئاتها .

واقتنى "الدوق" طائرة استعان بها على الاختفاء والظهور بين رجال مسرحه وبين مركز اعماله المالية في فترات منتظمة .. فكان طرفا رحلته الجوية باستمرار "لانكاسترجيت" ، ونادي "العجل الأرجواني" .

وساعدته اللحية المصطنعة والملابس التي كان يرتديها ، حين يهبط على فرقته ، على أن يبدو في مظهر مخالف لمظهره العادي ، كما

استعان ابنه بالوسيلة التي كان يتبعها ليبدو بذلك الوجه المندوب الذي كان يظهر فيه إذا ما شاء أن يصبح : "لاباتري" !

وما لبث "ليترانجير" ان فكر في رسل له في المجتمع الراقي ، ومن ثم نشات ماساة "سيلفيا ستيوارت" فقد كانت فتاة حديثة النزعة، فقادتها نزعتها هذه إلى نادي "العجل الأرجواني" ، فما لبثت ان اجتذبتها موائد الميسر ، ولابد انها خسرت خسائر باهظة، و "ليترانجير" يرقبها حتى إذا حانت اللحظة تقدم إليها يعرض النجدة .. ولكنها نجدة بثمن بالتاكيد .. ومن ثم أصبحت وسيطته في توزيع اوراق "دوارف" المزيفة، ومن ذا الذي يشك في ابنة اللورد "ستيوارت" ؟..

ثم حدث امر ، اعتقد انه ينحصر في ان "ليترانجير" راى أن الفتاة أصبحت تعلم أكثر مما ينبغي ولذا راى أن يتخلص منها ، ولكن .. بطريقة مبتكرة لا تنم عن القاتل ولا توقع به في التهلكة ومن ثم استعمل "السترابادو" التي لا أعرف كيف اهتدى إليها .. ولعله اغرى الفتاة على تعلم الطيران - إذ كانت مولعة به - وتطوع بأن يلقنها مبادئه في المسرح ، فتصعد السلم ويداهامعقودتان إلى ظهرها ، ثم تتعلق في الهواء .. ومن ثم سهل عليه أن يجذب الحبل فجاة وفي عنف فقصم فقرات سلسلتها الظهرية وكسر لوحي الكتف ..

وصمت "ارسين لوبين" برهة يتامل سير "جون أوستن" و "ماري" و "سوينبرن فارنجتون" ، وقد ران عليهم الصمت وانصرفوا إليه بكل حواسهم ، ثم عاد يتابع حديثه :

- وجاء دور "فيرونا هوارس" .. فلابد ان "روبرت بريسكيل" راها اثناء إحدى زياراته لـ"سوينبرن" هنا فتعرف إليها بطريقة ما وأعجب بذكائها ورشاقتها ، ثم أغراها بمرتب ضخم كي تهجر عملها وتنضم إليهم ، ثم جاء الوقت الذي راى فيه "ليترانجير" انه لا ينبغي ان

يستبقيها بعده حرصا على سلامته واسراره ، وشاء ان يتبع طريقة جديدة في التخلص منها ، فاجلسها في "المقعد المريح" فانطلقت النصال الثلاثة وقطعت رقبتها ، ثم عمد إلى حيلة السلم ، ودبر بعد ذلك حادث السيارة .. وليس بغريب في حوادث السيارات ان يتحطم الزجاج ويتناثر قطعا وشظايا تقطع العنق .. وهكذا كان الحادث الثالث والرابع أيضا ..

قال "بلاكمور" وكان بين الحاضرين :

- وكيف فطنت إلى مبدأ القضية ؟

- الأمر يسير .. فلقد كان "باكستر" - زوج اخت "روبي سانت" - اول من ذكر اسم نادي "العجل الأرجواني" في هذه القضية فوجه نظري إليه، ثم اثبتت لي زياراتي المتعددة لهذا المنتدى ان ثمة امورا خفية تجري بين جدرانه ، خرجت منها بانه (مركز القيادة) .

وزاد من يقيني أن الضحايا الثلاث على اختلاف مراكزهن الاجتماعية كن يترددن على المنتدى ، وإذن ، فهنا ولابد كان اتصالهن بالقاتل . ولاريب ان المتاعب المالية - في ناد للمقامرة - هي اكبر عوامل تؤدي لمثل هذا الاتصال ..

ثم كانت الظاهرة الغريبة التي حيرتني اياما ، فقد كان البوليس لايجد مع كل قتيلة اكثر من بضع قطع نقدية كلها من النحاس . والسبب الوحيد كما ترون ، هو أن القاتل كان يجردهن قبل أن ينصرف عن جثثهن من الأوراق المالية والقطع الفضية ، لانها كلها مزيفة ، وهو حريص على الا يلفت نظر البوليس إلى هذا التزييف، لاسيما إذا اجتمع مع مثل هذه الحوادث التي كان يجتهد كي يظهرها كحوادث عادية مما يصيب السيارات في هذه الأيام .

ولقد تحدثت عن هذه الظاهرة مع السير "جيمس بريسكيل" يوم

قدمني إليه ابنه في "جريت كيربي" عقب التحقيق في حادث "روبي سانت" ومن ثم لاحظتم في الحادث الرابع أن النقود التي وجدت في حقيبة "روجينا بيرل" جمعت بين كل فئات النقود وانواعها . ماعدا القطع النحاسية !

ولن انسى بعد ذلك ، مدى المساعدة التي قدمها لي "بيتر صمويل" ، إذ كان خير جاسوس لي في مسرح "ليترانجير" فراح يتجسس لي حركاته واجواله في دقة ، غير آبه لما قد يتعرض له في عمله هذا من اخطار .

كما لاانسى مساعدة مس "فارنجتون" وشقيقها . وعن لي بعد أن اهتديت إلى هؤلاء المساعدين ، أن أتخذ مساعدا آخر للتمويه ، وكان أن اتخذت "روبرت بريسكيل" ..

أما كيف اتجهت شبهاتي إلى "بريسكيل" وابنه فيرجع إلى أنني اهتممت بأمر اختفاء "ليترانجير" و "لاباتري" عن المسرح وظهورهما في فترات مختلفة متفق عليها بينهما ثم وقعت مصادفة على امر رحلات سير "جيمس بريسكيل" الجوية الطويلة ، التي كانت تتبعها رحلات أخرى يقوم بها ابنه تارة للتسلية وإرضاء هويته للطيران ، وتارة أخرى بدعوى القيام ببعض اعمال أبيه ..

ومن ثم خطرت لي نظرية الشخصية المزدوجة . وكان "روبرت" من معتادي التردد على (نادي العجل الأرجواني) ، حيث تعرف إلى "سوينبرن فارنجتون" .

وكان هذا صديقا - بل أوشك أن يكون خطيبا - للضحية الأولى.. "سيلفيا ستيوارت" ، ثم كانت الضحية الثانية "فيرونا هوارس" ، من الضاحية التي يقوم فيها قصر "فارنجتون" . وكان "روبرت" دائم التردد على الضاحية لزيارة صديقه .. ثم كانت الضحية الثالثة ، وهي ممن

يترددون على المنتدى . وجاء الحادث الرابع بعد ذلك ، فإذا "روبرت" وأبوه هما اللذان اكتشفاه ، وعلى مقربة من قصر "فارنجتون" في ليلة هي أبعد الليالي وفي وقت هو أبعد الأوقات ، عن أن يكون ملائما للزيارة .. وزاد من ريبي ما رايته عند فحص جثة "روجينا" من متناقضات ، وما ثبت لي من أن شخصين تعاونا على وضع ثيابها على جسدها ، وما ظهر من اختلاف القطع النقدية التي كانت تحملها كما اشرت من قبل ..

فالقضية - كما كررت لكل منكم من قبل - تعتمد على تجميع الحوادث والظروف والوقائع ، وضم بعضها إلى بعض ..

فتساءل "سوينبرن" :

- ولم كان "روبرت" قلقا لغياب "ماري" ؟.

- لست أدري إن كان صادقا في عواطفه أم كاذبا ، ولكن ، لا تنس على كل حال أنه كان يلعب دوره ، إذ كان يعرف طبيعة الوقت مقدما ، فلم يكن هناك داع لأن يقلق ..

وتساءل سير "جون" إذ ذاك قائلا :

- ولكنني لا ازال في حيرة من أمر وجودك في المسرح يا مستر "فارنجتون" !

فاجابت "ماري" :

- كانت هذه غلطتي . إذ طغى علي الخوف ، وخشيت الا تتحقق خطط مستر "ديل" أو تفشل فاستدعيت "سوينبرن" بواسطة "بيتر صمويل" .. وكاد هذا الاتصال بيني وبين "صمويل" يوردني اسوا مصير ، إذا كشف وكان الباعث لقسوة "ليترانجير" وتفكيره في إزاحتي عن طريقه .. كم كنت حمقاء !..

وابتسم "لوبين" قائلا :

– إذن ، أحمد الله أن جئت في الوقت المناسب فأثبت لك أنني جدير بثقتك .. والآن ها قد علمت كل شيء يا سير "جون" ، فإليك القضية كي أتوارى عن مسرحها . فأنت أدرى الناس بأنني أزهد في الظهور أمام القضاة وفي إثارة ضجة حولي من المديح والثناء.

"تمت بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ – جونيه – لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦				

الإسـم : _____

العنوان : _____

ص.ب ..... المدينة : ..... الرمز البريدي : .....

الدولـة : .....

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس اداب	١٧	الباب الاحمر
٢	ارسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة	٥١	الغلاف الأزرق
٣٤	الرهان	٥٢	الفخ الرهيب
٣٥	الزمردة	٥٣	الفيل الابيض
٣٦	الساحر العظيم	٥٤	القزم
٣٧	السر الرهيب	٥٥	القفاز الأسود
٣٨	السر في العين	٥٦	القفاز المسموم
٣٩	السر في القبعة		
٤٠	السهم القاتل		
٤١	السوق السوداء		
٤٢	الشريف		
٤٣	الصحفي المفقود		
٤٤	الصوت الغامض		
٤٥	الطائرة المحترقة		
٤٦	العقد المفقود		
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		
٤٩	الغريقة		
٥٠	الغريمان		